



جامعة القدس  
الدراسات العليا

القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد

ليلى خالد راشد عبد ربه

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1434 هـ / 2013 م

## (القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد)

إعداد:

ليلى خالد راشد عبد ربه

بكالوريوس لغة انجليزية وآدابها / جامعة الخليل (فلسطين)

المشرف: أ.د. محمد سليمان الداودي الدجاني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الدراسات الأمريكية من معهد الدراسات الإقليمية/ جامعة القدس

1434 هـ / 2013 م




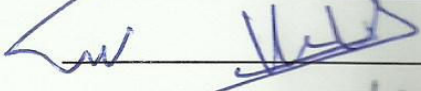

جامعة القدس  
الدراسات العليا  
برنامج الدراسات الإقليمية- الدراسات الأمريكية

## إجازة الرسالة

((القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد))

اسم الطالبة: ليلى خالد راشد عبد ربه  
الرقم الجامعي: (20912155)  
اشراف : الدكتور محمد سليمان الداودي الدجاني

هيئة المناقشة:

د. سمير عوض - ممتحن خارجي:   
د. منذر الدجاني - ممتحن داخلي:   
د. محمد الدجاني - مشرف: 

القدس - فلسطين

1434 هـ - 2013

## الإهداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم....نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).  
إلى من همس بالوجدان أحرف أسمائهم الأكرم منا جميعا .... إلى الشهداء وأسرى الحرية

إلى ذلك التراب الذي لن يغمض عيني.... إلى فلسطين الحبيبة .  
إلى من جرع الكأس فارغا ليسقني قطرة حب ، إلى من كللت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة  
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير... إلى والدي  
العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء ، إلى القلب الناصع  
بالبياض...إلى والدتي العزيزة.

إلى من هم اقرب إلي من روعي إلى من شاركني حزن أمي وبهم استمد عزتي  
وإصراري... إلى أخوتي وأخواتي جميعا وخص بالذكر (علاء ولبنى ومحمد وورنا).  
إلى كافة الأهل والأصدقاء من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم وخص  
بالذكر (سائد ، واحمد، ومحمود، وسليم، وإيهاب، وأمال).

إلى نجوم مضيئة في سمائي أبناء أخي (خالد ، وليال).

إلى الرفيق الرائع أبو يسار.

إلى الروح التي سكنت روعي ، إلى توأم روعي ورفيقة دربي، إلى صاحبة القلب الطيب  
والنوايا الصادقة، إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة وسرت معها الدرب خطوة  
بخطوة وما تزال ترفقني حتى الآن ... إلى صديقتي الوحيدة والغالية (نهلة).

اهدي لكم هذه الدراسة المتواضعة وبالأخص عائلة المفكر الكبير ادوارد سعيد.

ليلي خالد

## إقرار :

أقر أنا مقدمة الرسالة أنها قُدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع : .....

ليلى خالد راشد عبد ربه

التاريخ : .....

## شكر وتقدير

أبدأ شكري خالصا لله عز وجل وأسجد له على هدايته وتوفيقه لي على إنجاز هذه الرسالة ورؤيتها النور.

وأبدأ برد الفضل إلى أهلي فأنتقدم بخالص الشكر والتقدير لهم، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للدكتور الفاضل محمد سليمان الداودي الدجاني على جهوده الطيبة والتوجيه الدائم طيلة فترة عملي في هذه الدراسة، والذي أثرى هذا البحث بتوجيهاته وملاحظاته، وعلى ما قدمه لي من إرشاد وتشجيع في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود، وجزاه الله كل خير وبركة، وأتمنى من الباري عز وجل أن يمدّه بموفور الصحة والعافية.

وأنتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الكادر التعليمي في جامعة القدس وإلى الجند الذين ساهموا ويساهموا في تخريج جيل بعد جيل.

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث .

جزآهم الله كل خير

والله ولي التوفيق

ليلى خالد راشد عبد ربه

## ملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى القضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد وتحديداً موقفه من الصراع العربي الفلسطيني ونضاله الفكري ضد الإحتلال الإسرائيلي، مع التركيز على دراسة تأثير نشأته والظروف السياسية والاجتماعية التي عاصرها على مسيرته التعليمية والأدبية والفكرية والسياسية لمحورت أسئلة الدراسة حول أسئلة رئيسة منها : تأثير الأجواء الأسرية التي نشأ فيها إدوارد سعيد على فكره السياسي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وكيف ساهم إدوارد سعيد في النضال لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين من خلال موقفه الأكاديمي والعلمي؟ وما القضايا التي ركز عليها إدوارد سعيد في كتاباته التي تناولت القضية الفلسطينية وما تأثير الشتات والإغتراب على التوجهات السياسية لإدوارد سعيد؟ وإلى أي مدى تسبب موقفه في عزله الأكاديمية على الساحة الأمريكية؟

تحددت الدراسة الحالية بحدودها الزمانية والتي تناولت حياة إدوارد سعيد من ولادته سنة 1955 وحتى وفاته عام 2003، أما حدودها المكانية فتناولت الدراسة حياة إدوارد سعيد في الولايات المتحدة الأمريكية، وما يتعلق بحدودها الموضوعية فتكمن بموضوع الدراسة بالقضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد.

وحتى تجيب الباحثة عن أسئلة الدراسة فاتبعت المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي من خلال تحليل المضمون للعديد من مقالات إدوارد سعيد وكتبه المتضمنة لموضوع الدراسة، إضافة إلى العديد من الدراسات السابقة.

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها : إن صفات المتقف الواعي المتزن تنطبق على المفكر إدوارد سعيد الذي جمع في شخصيته الجذور الشرقية وهموم الشرق من جهة والتعليم الغربي والعقلية النقدية

الغربية من جهة أخرى، كما أن إدوارد سعيد قد كرّس حياته مدافعاً عن قضية شعبه وفضح الصهيونية وجرائم الاحتلال الإسرائيلي، وفضح سياسة التنكيل والتشريد التي تبنته السياسة الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، كما أظهرت الدراسة رفض سعيد شرعية الاحتلال، ووضع رؤيته للدولة المرجوة والدولة ثنائية القومية في فلسطين التاريخية، كما أن معارضة سعيد لإتفاق أوسلو لم تمنعه من مواصلة كفاحه الفكري تجاه وطنه وإنتمائه لهذا الشعب رغم مهاجمته من نقاده، كذلك فإن مواقف سعيد المعارضة لسياسات السلطة لم تكن في الأغلب على المستوى الشخصي، فالإختلاف كان في الموافق والفكر والغاية هي المصلحة العليا للشعب الفلسطيني.

وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الباحثة بالعديد من التوصيات والمقترحات منها : إدخال سيرة حياة إدوارد سعيد في أحد المناهج التدريسية في المدارس والجامعات والمعاهد الفلسطينية، وإقامة صرح علمي بإسم إدوارد سعيد تخليداً لذكراه، وعقد العديد من الدورات وورشات العمل والمؤتمرات الجماهيرية على مستوى الجامعات والمعاهد الفلسطينية والمؤسسات الثقافية إستذكراً وتخليداً لهذه الشخصية الفذة.



## **Palestinian issue at Edward Said thought**

**Prepared by: Leila Khaled Rashid Abed Rabbo**

**Supervised by: Dr. Mohammed Suleiman Daoudi Dajani**

### **Abstract**

The purpose of this study as to identify Palestinian issue at Edward Said thought throws specifically his attitude toward the Arabic Israeli conflict , and its intellectual struggle against the Israeli occupation with conditions at the study of the effect his growing up and the political and social conditions the he lives with through his on his educational, literary and intellectual and political.

study questions Formed about questions head including: the impact of family environment that he where grew up on his political thinking with regard to the Palestinian issue and how it contributed to Edward Said in the struggle to end the Israeli occupation of Palestine through his academic and scientific? The issues highlighted by Edward Said in his writings, which dealt with the Palestinian cause and the effect of the Diaspora and alienation on the political orientations of Edward Said? And the extent to which cause academic positions in isolation on the American scene?

The study boundaries, which dealt with the life of Edward Said of his birth in 1955 until his death in 2003, and the spatial borders addressed the study of the life of Edward Said in the United States of America, and respect to the substantive borders lies subject of the study to the Palestinian cause at the thought of Edward Said.

The researcher even answer the study questions used the descriptive and historical approach and analytical approach by analyzing the content of many articles Edward Said and his books included the subject of the study, in addition to many of the previous studies.

The study found several results including: The recipes cultured conscious balanced apply to thinker Edward Said, who gather in his roots East and concerns of the east of the hand and the western education and mental cash Bank on the other hand, as Edward Said has devoted his life defending the cause of his people and expose the Zionist crimes Israeli occupation, and expose the policy of torture and displacement adopters Zionist policy against the Palestinian people, as the study showed refused happy legitimate occupation, and put his vision of the state desired and binational state in historic Palestine, and the opposition happy to Oslo Accords did not prevent him from continuing his fight intellectual towards his nation and belonging to this Although people attack from critics, as well as the positions of the opposition happy to power policies are not mostly on a personal level, The difference was in the corresponding thought and purpose is the supreme interest of the Palestinian people.

Based on previous findings researcher recommended a number of recommendations and proposals including: introduction biography of Edward Said in a curriculum in schools, universities and institutes Palestinian, and the establishment of said scientific name Edward Said to commemorate his memory, and hold many courses, workshops and public conferences at universities and cultural Institution.

## 1. الفصل الأول

### الإطار العام للدراسة

#### 1.1 المقدمة

أدرك سعيد أن القوه الحقيقية في عالم المعرفة والعلم والتواصل الإنساني تكمن في قوة المخاطبة و قوة الإقناع وقوة الحجة، وظهر ذلك بوضوح وبجلاء عندما كان يتناول قضايا وأمور مرتبطة مع الهم الفلسطيني. وتمكن إدوارد سعيد من خلق حالة من التوازن والمواءمة بين بعدين هامين تجسدا في شخصيته الثقافية والفكرية. فهو من جهة إنساني عالمي وأمي طرق أبواب مشاكل عالمية عويصة يواجهها العالم؛ خاصة شعوب العالم الثالث كمشاكل الاستعمار والسيادة الوطنية، وغياب التنمية والفقر بسبب العلاقة غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية. وجسد إدوارد سعيد ذلك في كتابيه "الاستشراق" و"في الثقافة والإمبريالية"، والذي من خلالهما نفذ سعيد إلى عالم رحب جديد، فضح فيه الاستعمار والإمبريالية على أنهما من أبشع ما يمكن للإنسان أن ينتجه في علاقته مع أخيه الإنسان. فالقيمة الفكرية التي جسدها سعيد في كتابه في الثقافة والإمبريالية تتمثل في وضع اللبنة والمداميك النظرية لثورة هائلة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد انطلق سعيد من معطيات ومنطلقات محورية تمثلت في فهم العلاقة المبطنة بين القوة والسلطة من جهة والإنشاء والنصوص والسرديات من جهة أخرى ومن ثم إسقاط ذلك على الثقافة والتاريخ والمجتمع والأدب والرواية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أيمن يوسف، وخالد صافي، "التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة : إدوارد سعيد والقضية الفلسطينية نموذجا". مجلة الجامعة الإسلامية. مجلد 15 ، عدد 2، 2007، (ص 317-344).

## 2.1 موضوع الدراسة

يتناول موضوع الدراسة القضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد، هذا المفكر الفلسطيني - الأمريكي الذي دافع عن قضيته كفلسطيني يعيش في المغترب وكأستاذ جامعي وكمفكر، وستتناول هذه الدراسة موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي ، ونضاله الفكري ضد الاحتلال الاسرائيلي.

## 3.1 أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من كونها تتطرق بالعرض والتحليل للمحطات الهامة من حياة المفكر الفلسطيني والأمريكي المعروف، إدوارد سعيد الذي كرس جُل حياته مدافعا عن عدالة القضية الفلسطينية في مختلف المحافل الدولية والأكاديمية. واستفاد إدوارد سعيد من علاقاته وارتباطاته وصلاته العميقة مع المؤسسات البحثية والأكاديمية الأمريكية والأوروبية لتوضيح مكونات وخفايا القضية الفلسطينية، وتناول جوانبها الإنسانية للتعبير عن معاناة مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين الذين تعرضوا للتهجير خارج أراضيهم وديارهم بفعل عوامل خارجة عن إرادتهم. وكان سعيد مقتنعا أن التهجير القسري الذي تعرض له الفلسطينيون ما هو إلا انعكاس لعلاقات القوة والتسلط وظروف القسوة التي فرضها شعب على شعب آخر مستفيدا من تحالفه مع قوى إمبريالية و استعمارية و توسعية. وترتكز أهمية الدراسة في ضرورة تعريف العامة من الفلسطينيين على مواقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية ، حيث كان خطابه الفكري والسياسي موجها للغرب وباللغة الإنجليزية.

## 4.1 أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية :  
التعرف على الإتجاهات الفكرية والسياسية في فكر الكاتب إدوارد سعيد فيما يتعلق بفلسطين.

و تناول الصراع الفكري الذي دار بين إدوارد سعيد كمفكر ومطالب بالعدل ، وإنهاء الإحتلال الإسرائيلي ومنح الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة والمفكرين الأمريكيين المؤيدين للإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والمدافعين عن المواقف الاسرائيلية العدوانية على الشعب الفلسطيني.

## 5.1 مبررات الدراسة

اختارت الباحثة موضوع دراستها بناء على المبررات الآتية:

- أهمية دراسة حياة مفكر مبدع عربيا وعالميا.
- قلة الدراسات المعمقة التي تتناول مواقف إدوارد سعيد الفكرية والسياسية من القضية الفلسطينية وترابطها مع نشأته وحياته.
- أهمية دراسة فكر إنسان فلسطيني مفكر ومبدع عاش وكتب في المهجر للحفاظ على تراثه وافكاره ومحاولة تفسيرها وتحليلها، مع التركيز على دراسة تأثير نشأته والظروف السياسية والإجتماعية التي عاصرها على مسيرته التعليمية والأدبية والفكرية والسياسية.

## 6.1 مشكلة الدراسة

شكل إدوارد سعيد نقطة هامة في تاريخ الفكر العربي والعالم، بالإضافة إلى كونه ناقدا أدبيا مرموقا، فإن اهتماماته السياسية والمعرفية متعددة واسعة تمحورت حول القضية الفلسطينية والدفاع عن شرعية الثقافة والهوية الفلسطينية، وعن عدالة هذه القضية وحقوق الشعب الفلسطيني. ويوضح إدوارد سعيد هذه المسألة بأمثلة عديدة وبتفاصيل تاريخية في مسألة الصهيونية، وترعرعها في الغرب، ونظرة الغرب إلى العرب والإسلام والمسلمين وثقافات العالم الأخرى. وأدى موقف ادوارد سعيد من القضية الفلسطينية وتوجهاته السياسية والفكرية فيما يتعلق بحل النزاع إلى بروز عداء شديد ما بينه ومؤيدي إسرائيل والمفكرين الأمريكيين واليهود الذين تبنوا الفكر الصهيوني المؤيد لإسرائيل والمدافع عن المواقف الإسرائيلية المتمثلة في إستمرار الإحتلال وقمع الشعب الفلسطيني وحرمانه من حقوقه في الحرية والإستقلال وتقرير المصير.

## 7.1 أسئلة الدراسة

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما تأثير الأجواء الأسرية التي نشأ فيها إدوارد سعيد على فكره السياسي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية؟
2. كيف ساهم إدوارد سعيد في النضال لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين من خلال موقعه الأكاديمي والعلمي؟
3. ما القضايا التي ركز عليها إدوارد سعيد في كتاباته التي تناولت القضية الفلسطينية؟
4. ما تأثير الشتات والإعتراب على التوجهات السياسي لإدوارد سعيد؟
5. الى أي مدى تسببت مواقف إدوارد سعيد في عزله الأكاديمية على الساحة الأمريكية؟

## 8.1 فرضيات الدراسة

الفرضية هي حلول او تفسيرات مؤقتة يضعها الباحث لحل مشكلة البحث، فهو إجابة محتملة لأسئلة البحث ، وتمثل الفروض علاقة بين متغيرين متغير مستقل ومتغير تابع. كما أنها هي تخمين أو إستنتاج ذكي يتوصل اليه الباحث ليتمسك به بشكل مؤقت ، فهي أشبه برأي الباحث المبدئي في حل المشكلة.<sup>2</sup>

أما أنواع الفرضيات ، فهناك:

- النوع الأول: الفرضية التوجيهية وتتخذ صيغة الاثبات وهي الفرضية التي تصاغ بشكل يشير الى وجود علاقة ( إيجابية أو سلبية) بين المتغيرات وتكون على أحد ثلاث مستويات:

أ. فرضية وصفية: وهي التي تنتبأ بما يحدث من نوع معين من العلاقة.

---

<sup>2</sup>د.محمد الدجاني ود. منذر الدجاني ، منهجية البحث العلمي في علم السياسة ( القدس : دار المشكاة للنشر و التوزيع ، 1997 ) ، ( ص 47 - 49 ).

ب. فرضية سببية : وهي التي تقترح أنه في حال فعل (أ) فإن (ب) سوف تتجم عنه وتتنبأ هذه الفرضية بما يحدث في حالات معينة.

ت. الفرضية التفسيرية ويكون في هذه الفرضية (ب) تنبؤ يستخلص من علاقات معقدة تلخصها (أ).

- النوع الثاني: وهي الفرضية الباطلة (الصفيرية أو العدمية ) وتتخذ صيغة النفي وهي الفرضية التي تصاغ بشكل ينفي وجود علاقة بين المتغيرات في البحث التابع أو المستقل.

وتتعلق هذه الدراسة من الفرضيات الآتية :

• كان للحياة الأسرية وتعرض قريبته للإحتلال والتهجير أثر في فكر إدوارد سعيد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

• استخدم إدوارد سعيد كتاباته لنشر فكره وتوجهاته لحل القضية الفلسطينية وإنهاء الإحتلال الإسرائيلي.  
• شكل الشتات والإغتراب في الولايات المتحدة دافعا كبيرا لإدوارد سعيد لكي يناضل ويدافع عن القضية الفلسطينية.

• إن مواقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية خلق له العداء مع المفكرين الأمريكيين والإسرائيليين.

• أثرت الغربة في الولايات المتحدة الأمريكية تأثيرا كبيرا في إتجاهات إدوارد سعيد نحو حل القضية الفلسطينية .

## 9.1 حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي :

**الحدود الزمانية:** تتناول هذه الدراسة حياة إدوارد سعيد من ولادته سنة 1935 وحتى وفاته عام 2003.

## 10.1 محددات الدراسة ومعوقاتها

1. تكمن محددات الدراسة ومعوقاتها فيما يأتي عدم التمكن من إستخدام المصادر الحديثة المتوفرة حول موضوع الدراسة باللغة الإنجليزية، حيث أنها غير متوفرة في مكتبة جامعة القدس أو مكتبات الضفة الغربية.

2. عدم توفر مصادر كافية تتناول بالتحليل كافة الانتقادات التي وجهت للمفكر إدوارد سعيد بسبب مواقفه المؤيدة للقضية الفلسطينية.

3. عدم توفير تمويل مالي للسفر للولايات المتحدة لإجراء البحث وعمل مقابلات مع معارفه وتلامذته وزملائه.

## 11.1 منهجية الدراسة

المنهج: برنامج يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو مجموعة قواعد يتبعها الباحث في إعداد بحثه، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم. ولجميع الدراسات على اختلاف مناهجها، فهناك: منهج للتعلم، ومنهج للقراءة، ومنهج للتربية، ومنهج للآثار، ومنهج للعلوم التطبيقية، ومنهج في الطب (علاجي – وقائي).



تستخدم الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي من خلال تحليل المضمون، حيث تم الرجوع الى الأدبيات السابقة لتوضيح الخلفية التاريخية والنظرية والإطار الواقعي للدراسة.

إن استخدام الباحثة لهذه المنهجيات في الدراسة لتشعب الدراسة ولدورها في شرح خصائص ظاهرة معينة، ويتطلب ذلك جمع المعلومات ، كما أنه أسلوب يعتمد على دراسة واقع هذه الظاهرة كما هي على أرض الواقع، ووصفها وصفا دقيقا، والتعبير عنها تعبيراً كيفياً، وتقديم التفسيرات لها بهدف إيجاد حلول للمشكلات المسببة لها.

## 12:1 تعريف المصطلحات:

**الاستشراق:** هو طلب الشرق والإتجاه إليه. فهو حركة إتجهت نحو الشرق لدراسته ومعرفته؛ لأغراض ودوافع معينة.<sup>3</sup>

**الشتات:** أزمة مكانية لشعب طرد من وطنه، وانقسم الأصدقاء والأعداء حول هذه الأزمة، فالأصدقاء يؤمنون بحق هذا الشعب في العودة إلى وطنه سلماً أو حرباً، والأعداء يجهدون سلماً وحرباً في منع هذه العودة، ويطرحون بدائل إكراهية لهذه العودة تحت تهديد السلاح.<sup>4</sup>

---

<sup>3</sup> علي الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 15، 2001 (ص 2).

[www.alquds.ps](http://www.alquds.ps)<sup>4</sup>

## 2. الفصل الثاني

### الاطار النظري ومراجعة الدراسات السابقة

#### 1.2 سيرة ادوارد سعيد :

ولد المفكر إدوارد سعيد في القدس في الأول من تشرين الثاني ، (١٩٣٥) ووصل إلى القاهرة مع أسرته في العام (١٩٤٧) ثم توجه في سن السابع عشرة إلى الولايات المتحدة لمتابع تحصيله العلمي. حصل على درجة البكالوريوس من جامعة برنستون عام (١٩٥٧) ثم الماجستير عام (١٩٦٠) والدكتوراه من جامعة هارفارد عام (١٩٦٤) بأطروحة عن أدب جوزيف كونراد، وبدأ يدرس الأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك، وتجول كأستاذ زائر في عدد من كبريات المؤسسات الأكاديمية مثل جامعة ييل وهارفرد وجون هوبكنز. تحدث العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وألم بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية. إهتم بالأدب المقارن والفلسفة والموسيقى والسياسة، وقد عرف منذ صباه بشغفه بالقراءة والموسيقى حتى أصبح كاتباً ومفكراً كبيراً وعازفاً على آلة البيانو. أسس مع قائد الاوركسترا الإسرائيلي دانيال بارنبويم فرقة "ديوان الشرق والغرب" ضمت موسيقيين من كل أنحاء الشرق الأوسط.<sup>5</sup>

<sup>5</sup> رجا زعائرة ، الهوية ، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.

حمل إدوارد سعيد الجنسية الأمريكية. وعاش نوعاً من الاغتراب، لكنه في لحظة ما شعر بحنين إلى الوطن الأم الذي لم يعد له فيه بيت يسكنه أو ركن يركن إليه. فرأى أن يخدم قضيته التي تأمرت عليها أطراف عديدة، والتي ما زالت تعاني من أبشع أنواع الاحتلال على مر التاريخ .

ولد إدوارد سعيد على يد قابلة يهودية من أصل ألماني. وفي نظرة استرجاعية عن حياته التي عاشها في فلسطين يصفها بالذكريات العادية، لم يتخللها أي حدث مهم يترك آثاره بعمق على جدار الذاكرة.. واكتسبت فلسطين في داخله طابعاً ناعساً بل حليماً. وبعدها عادوا إلى القاهرة وعاشوا في شقتهم في حي الزمالك.. حي يسكنه الأجانب والأغنياء المحليون. وكان الحيز المحصور والمحدد بدقة من هذه المدينة الجبارة يختصر عالمه كله حتى سنوات متأخرة من مراهقته (المدرسة، الكنيسة، الحديقة، البيت). وخلال طيلة فترة الحرب من عام 1942 كانت تحركات عائلتهم بين القاهرة والقدس.. ويصف هذه الفترة بالزمن الموحش والمحير، لأنهم كانوا يهجرون من عالمهم الأليف دون سبب متجهين نحو الغسق الكثيب.

وقد ولد وحيداً مع 4 شقيقات وكانت معالم شخصيته غير واضحة في بداية حياته ، فكان أحياناً يتصرف تجاه الأمور بفخر وأحياناً يجد نفسه كائناً يكاد يكون عديم الشخصية وخجولاً ومترددًا وفاقدًا للإرادة.<sup>6</sup> ومن أكثر الأشخاص تأثيراً عليه في صغره خالة أمه ميليا العانس وسائقها صالح السوداني اللذين كانا يعيشان في مصر.

سبب الاسم الإنجليزي (إدوارد) له حرجاً كبيراً ، حيث وصف اسمه هذا بـ "الأخرق"، هذا الاسم الذي يعكس اسم أمير بلاد الغال (وارث العرش البرياني) الذي لمع نجمه عام (1935) (عام مولد إدوارد سعيد)، وكان إدوارد ما بين شقي اسمه العربي والبريطاني يتجاوز إدوارد" ويؤكد على "سعيد" تبعاً للظروف وأحياناً العكس. كما أنه عاش ما بين لغة أبيه العربية ولغة أمه البريطانية، حيث أن أمه كانت ترأسه بالإنجليزية حتى أنها في حديثها للعربية كانت تكتب بلغة غير سليمة مثل "تسلم لي"، وكذلك كانت توشح لغتها بألفاظ إنجليزية مثل "Naughty boy" أي شيطان.<sup>7</sup>

<sup>6</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان (بيروت: دار الادب، 2000)، ص 25.

<sup>7</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 25-26.

لقد كان لوالديه سلطة حتى على طريقة مشيه ووقفته وطريقة ارتداء ملابسه، وما إلى ذلك من خصوصيات عادية. وكيف أن والده يعتبر من أوائل - في مصر - الذين امتلكوا بفخر آلة تصوير سينمائية (8) ملم، فسجلوا كل المشاهد العائلية وسفرائهم وزياراتهم العائلية.. ولم يدر بأنه سيحتاج هذه الأفلام من جديد بعد نصف قرن لإعداد فيلم تسجيلي عن تأليفه كتاب "الثقافة والإمبريالية". مخرجان من (BBC) أخذوا الأفلام إلى لندن لتحويلها إلى أفلام فيديو صوره القديمة مع عائلته<sup>8</sup>.

عمل والد إدوارد ترجمانا ولأنه كان يجيد اللغة الألمانية فقد رافق القيصر وليام خلال زيارته لفلسطين عام 1898، وكان جده من آل إبراهيم ولم يكن أحد يذكره بالاسم باستثناء والدة إدوارد والتي لم تعرفه أصلا لكنها كانت تسميه أبو أسعد، ومن هنا عرف إدوارد في المدرسة باسم وديع إبراهيم ، ولم يعرف إدوارد من أين جاء اسم سعيد ولم يستطع أحد ان يحل هذا اللغز، وكان جدة إدوارد لأبيه اسمها حنة وهي من عائلة الشماس<sup>9</sup>.

درس والده في مدرسة سان جورج في القدس وبرع في كرة القدم والكريكت ، وقد حثه والده على مغادرة فلسطين للهرب من التجنيد الإجباري في الجيش العثماني، وفي كليفلاند عمل والده بئاعا عند آركو ودرس في جامعة وسترن ريزورف ، وفي عام 1932 بلغ مستوى والده من اليسر ما مكنه من أن يتزوج وان يصطحب زوجته الأصغر منه بكثير (كانت هي في الثامن عشرة وهو في السابع والثلاثين) لقضاء شهر عسل استغرق ثلاثة أشهر في أوروبا ، وقد تم الزواج بتدبير من العممة نبيهة من خلال علاقاتها في الناصرة وكذلك من خلال خالة أمه ميليا في القاهرة<sup>10</sup>.

درس إدوارد سعيد مرحلة الإعدادية في مدرسة الجزيرة الإعدادية في القاهرة حيث لم يكن بين الطلاب أي عربي مسلم، فالتلاميذ أرمن ويونانيون ويهود مصريون وأقباط إضافة إلى عدد غير قليل من أولاد الإنكليز) ، وجميع من في المدرسة معلمات إناث ولا يوجد ذكور ، وكلهن إنكليزيات، ولم يكن في المدرسة أية معلمة مصرية<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 33.

<sup>9</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 29.

<sup>10</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 30-34.

<sup>11</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 40-43.

وتعود به الذكريات نحو البيت.. البيت الذي عاشوا فيه بالقاهرة وعلاقته بوالده خصوصا وهذا التنافر العجيب بينهما.. وحنية والدته وحيويتها في كل شيء وفي كافة أرجاء البيت، وتدخلها الحنون في حياتهم بلا كلل جارفة إياهم جميعا لمدارها المتوسع باستمرار.

بعد إنهاء المرحلة الإعدادية انتسب إلى مدرسة القاهرة للأطفال الأمريكيين في خريف عام (1946) بصفته ابن رجل أعمال أمريكي وهو لا يملك أي شعور بالانتماء إلى أمريكا. وتعرف فيها على كرة السلة والسوفت بول وكيف أن اللعبة الأخيرة أثارت اهتمامه بحيث حولته إلى رام ماهر وضارب حريف. وتحدث عن شركة (الراية للقرطاسية) التي يملكها والده والموظفين الذين يعملون فيها وعلاقة -والده- بهم وكم كان رأسماليا حديثا ذا قدرة هائلة على التفكير المنظم والمؤسساتي.. ويعتبر أول من اخترع الآلة الكاتبة بالحروف العربية بالتعاون مع شركة (رويال) الأمريكية. وتحدث أيضا عن اهتمامه بالإذاعة وعلاقته بالموسيقى وشغفه بالسمفونيات العالمية واهتمامه بالأوبرا بشكل خاص.. وتدريباته على آلة البيانو.

عاد إدوارد سعيد مع عائلته إلى القدس عام (1947) عشية ذكرى وعد بلفور.. وسجل في مدرسة سان جورج.. وكانت القدس الرمادية الساكنة مدينة متوترة بسبب سياسات ذلك الزمان والمنافسات الدينية بين مختلف المذاهب المسيحية، كما بين المسيحيين واليهود والمسلمين " شعرت أن غياب البنات والمعلمات من المدرسة طابعا أكثر قساوة وخشونة ووجدانية وجعلها أقل أنسا من مدارس القاهرة. على أنني سرعان ما تكيفت مع الجو الجديد، إذ وجدت نفسي للمرة الأولى والأخيرة في حياتي الدراسية بين صبيان يشبهونني، فكل فرد من أفراد صفي تقريبا تعرفه أسرتي." وفي عام 1948 قرر والده الذهاب إلى أمريكا عبر البحر وأقاموا في نيويورك.<sup>12</sup>

غادر القاهرة إلى الولايات المتحدة عام 1951، وبعد إعدادية الجزيرة دخل مدرسة "فكتوريا كولدج"، والتي كان جهازها التعليمي كله من الإنكليز باستثناء معلمي اللغة العربية واللغة الفرنسية، مع أنه لا يوجد فيها تلميذ إنكليزي واحد. ورغم أن والده أورثه الجنسية الأمريكية، كان عليه أن يغادر مصر لأن قانونا أمريكيا يوجب بانه لكي يكون مواطنا أمريكيا يجب ان يعيش خمس سنوات على الأقل في

<sup>12</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 146.

الولايات المتحدة قبل بلوغه الحادية والعشرين.. وكان خيار الانتقال محتوما بعد أن بلغ السادس عشرة في تشرين الثاني/ نوفمبر/ 1951. وبعد ثمان وثلاثين سنة من مغادرة مدرسة "فكتوريا كولج" يزورها مرة أخرى عام 1989، ويدخل إليها بطريقة غير مشروعة - كان يوم الجمعة - لكن مديرة المدرسة تطالبه بمغادرتها فورا بعد أن رفضت يده الممدودة للمصافحة فقد تحولت هذه المدرسة البريطانية في مصر إلى حرم من نوع جديد، إسلامي هذه المرة.<sup>13</sup>

ولم يفكر بزيارة الشرق الأوسط إلا بعد أربعين سنة بالتمام والكمال.. أي في عام 1991 وهي السنة التي اكتشف فيها بأنه مصاب بسرطان الدم للمفاوي المزمّن.. وربما المرض وحده جعله يفكر مجددا بزيارة الشرق.. مرضه جعله يستذكر الأمكنة وحاول إحياء ننف من حياة قد عاشها، أو استحضار بشر غابوا نهائيا من حياته. كانت أول زيارة لفلسطين برفقة زوجته مريم وولديه بعد (45) سنة في تموز/ 1993.. وكانت زيارتهم الأولى، وزار القاهرة بمفرده وقصد أن يزور الأمكنة التي عاش فيها "و حين باشرت مرحلة (العلاج الكيماوي) في آذار/ 1994، أدركت أنني دخلت إن لم يكن المرحلة الختامية من حياتي، فعلى الأقل المرحلة التي لا عودة عنها إلى حياتي السابقة، مثلي مثل آدم وحواء عندما غادرا الجنة. وفي أيار/ 1994 بدأت العمل على تأليف كتاب "خارج المكان الذي يحكي سيرة حياتي.

إن أعرق علاقة ربطته بالمرأة هي علاقته بأمه.. كان وحيدها مع أربع شقيقات. و (إيفا عماد) أول امرأة دخلت حياته في القاهرة.. وهي من أسرة عربية محافظة.. تكبره بسبع سنوات.. علاقته بها لم تتجاوز لعب التنس والجلوس معا وتبادل الأسرار الصغيرة وبعض القبل. وبعد علاقة حب دامت خمس سنوات عارضت والدته الزواج منها واستطاعت بشكل غير معلن من إعادته إلى مدارها<sup>14</sup>.

في القاهرة لم يرتبط بعلاقة حب سوى مع (إيفا عماد) وأثر انتكاسة علاقته بها وسفره إلى أمريكا تواصل بعلاقاته المتشنجة بالمرأة الأمريكية الملغزة، المراوغة، الولهانة إلى حد مدهش. ارتبط بزواج بانس مع إحداهن.. وانفصل عنها ليعود إلى صديقتها من (برين ماور) عاشا كصديقين وعشيقين فعليين.. استمر معا ولمدة ثلاثة عشر عاما لتغادره هي مودعة إلى رجل آخر.

وكانت سنواته الخمس (1958 - 1963) كطالب دراسات عليا في الأدب في جامعة (هارفارد) استمرارا فكريا لبرنستون، فيما يتعلق بالدراسة الرسمية.

<sup>13</sup> ادوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 85-87.

<sup>14</sup> ادوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 63.

كانت مرحلة الطفولة التي دمرتها - على حد تعبيره - أحداث عام 1948 قد أجليت فيها كل أسرته عن الأراضي الفلسطينية وعاشت في المنفى وصار يعود إلى فلسطين حاملا جواز السفر الأمريكي فيسأل على الحدود من قبل العسكر الإسرائيلي هل لك أحد بالداخل؟ فيعترضه الألم ويجيب: " لا أحد" .

ظهرت أيضا في مذكرات إدوارد سعيد علاقة الحنين الدائم التي صورها بينه وبين مدينة القاهرة ، وهي علاقة وثيقة عميقة صنعها وجوده إبان مرحلة الصبا التي عاشها في الطابق الخامس من منزل رقم واحد بشوارع عزيز عثمان بجزيرة الزمالك ، كان يطل على حديقة الأسماك التي وصفها إدوارد سعيد بدقة " فهي منتزه صغير مسور ذو تلة جبلية وحوض صغير ومغارة تخترقه مروجات خضراء ومسالك متعرجة وتحف به أشجار كبيرة ". هناك دافع مهم آخر لا تورده سوى حساسية ادوار سعيد لكتابة تلك المذكرات هو رؤية عم أحمد حامد الفراش الذي ينتمي إلى مدينة إدفو في صعيد مصر و الذي عمل لمدة ثلاثة عقود في خدمة عائلة إدوارد سعيد، ومن ثم عندما قابله بالعناق الحار والحزن على زمن مر عليه 38 عاما و لن يستعاد ؛ سرد له هذا الرجل - في ذاكرة فولاذية - تفاصيل حياة الأسرة مما جعل إدوارد يقول " بعد أن قام الرجل بتفريغ الماضي صعقت أنه لا يتذكر كل واحد منا نحن السبعة وإنما يتذكر كل واحد من عمومتي وعماتي وأبنائهم وجدتي، إضافة إلى البعض من أصدقاء العائلة وزاد هذا اللقاء بالمصادفة من اقتناعي بجذوى هذا الكتاب"<sup>15</sup>.

ولئن كانت مقابلة إدوارد سعيد بعم أحمد حامد صاحب الذاكرة القوية من دوافع تدوين مذكرات إدوارد سعيد ، فقد كانت دافعا أيضا لسرد جمل من إدوارد سعيد ناطقا متميزا ذا عين ثاقبة جميلة في ذكر تفاصيل السير فوق كوبري قصر النيل، والعروج على حديقة الأندلس التي سماها بالحديقة المغربية ، وكذلك لأن يتعرف على شوارع امبابية وبولاق الدكرور . وفي تقديري أن مذكرات " خارج المكان " تمثل منظومة متكاملة لكل مرحلة من مراحل حياة مفكر كبير في حجم إدوارد سعيد وتجربته في الحياة التي تمثل كل منها ذاكرة وحدها تستحق النظر إليها بعين الاعتبار . في مذكرات إدوارد سعيد وكذلك كتبه النقدية تظهر صورة المثقف الحر غير المنتمي صاحب الهوى السلطوي صورة طالما أكد عليها وظهرت في آرائه وسلوكه في كتابه " صور المثقف " ، وكذلك مجموعة الأحاديث التي ظهرت معه في كتاب " القلم والسيف " ، هذه الصورة التي صنعت مثال عالم ومفكر كتب في

<sup>15</sup> إدوارد سعيد ، خارج المكان ، مرجع سابق ، ص 64

السياسة والأدب ، ورياضي كتب عن لعبة البيسبول ، وفنان تذوق الفن فكتب عن السيدة تحية كاريوكا التي عدها أهم راقصة شرقية في نصف القرن الماضي<sup>16</sup>.

بينما يظهر مشروع إدوارد سعيد الفكري الأساسي وقد تنوعت مشاريعه بين السياسة التي اتخذ قراره بأن يعود الى الكتابة فيها بعد حرب (1967) ، والنقد الأدبي وجماليات الفنون ، و يلخص هذا المشروع - باعتباره أستاذا للأدب المقارن- كتاب " الاستشراق " الذي يعرفه بأنه طريقة للوصول الى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية ، حيث لم يكن الشرق لصيقاً بأوروبا فحسب ، بل هو موضع أعظم مستعمرات أوروبا وأغناها وأقدمها ، ومصدر حضارتها ولغاتها ومنافسها الثقافي . كذلك كتابه الفذ " العالم والنص والناقد " الذي ترجم ترجمة غير دقيقة عن منشورات اتحاد الكتاب العرب دون علم إدوارد سعيد بذلك كما يظهر . ففي هذا الكتاب وثيق الصلة بالنقد الأدبي نظر الى النص باعتباره كلياً متكاملة برغم حركته وتغييره إلا أنه مرتبط إلى حد كبير بملايسات الوضع الذي تبلور فيه ، وقد اعتمد سعيد على إنجازات اللغويين العرب القدامى ونظرية اللغة ذات الطبيعة المزدوجة لديهم خاصة عند ابن جني (932-1002) وابن حزم (994-1064) التي تضم خصائص الكلام والكتابة معا ، وذلك لطرح مفهوم محدد لعلاقة النص بظرفيته وملايسات إنتاجه ، فقد قدم هؤلاء اللغويين العرب في العصور الوسطى ما سماه إدوارد سعيد " نظرية بالغة البراعة للتعامل مع النص باعتباره صيغة متميزة ومترفة بالدلالة تعد فيها دنيوية النص وملايساته وظروفه ومكانته باعتبارها شيئاً له خصوصيتها الحسية واحتمالاتها وإمكانيتها التاريخية وهي من الأمور التي يتضمنها النص في نصه أو يرشقها داخله ، وهذا يعني أن للنص وضعاً دنيوياً معيناً يفرض على مؤوله وتأويله عدداً من المحددات؛ ليس لأن هذا الوضع مختلفاً في النص كشيء غامض، ولكن لأنه موجود على مستوى ظاهر النص نفسه " وهذا يؤكد إلى درجة كبيرة العلاقة بين النص والعالم وتداخل تلك العلاقة في النص<sup>17</sup> .

شكلت حرب حزيران (1967) انعطافة كبرى في حياة إدوارد سعيد، إذ بدأ يمعن النظر في هويته الثقافية كفلسطيني، دون أن يؤثر ذلك على إنتمائه الواسع إلى الإنسانية. انتخب عضواً في المجلس

<sup>16</sup> عفاف عبد المعطي، " إدوارد سعيد: عالم ومفكر بدرجة فنان"، موقع عالم الكتب العربي، <http://www.arabworldbooks.com>، 2012.

<sup>17</sup> رجا زعاترة ، "الهوية"، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.



الوطني الفلسطيني عام (١٩٧٧) وانتقد القيادة الفلسطينية عدة مرات واستقال عام (١٩٩١) وكان من أبرز معارضي اتفاق أوسلو عام (١٩٩٣).<sup>18</sup>

وتوفي ادوارد سعيد في إحدى مستشفيات نيويورك يوم 25 سبتمبر 2003 عن 67 عاما نتيجة إصابته بمرض اللوكيميا (سرطان الدم).

## 2.2 إصدارات ومؤلفات إدوارد سعيد

لادوارد سعيد عشرات المؤلفات وغالبيتها باللغة الانجليزية وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية ومنها:

- جوزيف كونراد ورواية السيرة الذاتية (1966)
- بدايات: القصد والمنهج (1975)
- الاستشراق، 1978
- القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، 1879
- مسألة فلسطين (1979)
- بعد السماء الأخيرة (1986)
- منتاليات موسيقية (1991)
- الثقافة والإمبريالية (1993) والذي يعتبر تكملة لكتابه الاستشراق
- سياسة التجريد (1994)
- الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية (1994) بالاشتراك مع برنارد لويس
- صور المتقف (1994)
- غزة أريحا: سلام أمريكي (1995)
- أوسلو : سلام بلا أرض (1995)
- تعقيبات على الاستشراق (1996)
- الثقافة والإمبريالية (1998)

<sup>18</sup> رجا زعائرة ، الهوية ، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.

- خارج المكان: مذكرات (2000)
- تأملات من المنفى (2000)
- فرويد وغير الأوروبيين (2003).
- الثقافة والمقاومة (2008)

إن أول كتاب صدر لإدوارد سعيد في عام 1966 عن الروائي جوزيف كونراد الذي غادر وطنه عام 1874 وهو في السابع عشرة من العمر ثم عاش في فرنسا وعمل قرابة أربع سنوات في البحرية التجارية الفرنسية وفي عام 1878 جدد حياته كاملة فصار بحارا في البحرية البريطانية ثم اتجه الى كتابة الرواية، فصدرت روايته الأولى " جنون الماير " كما أن له كتابا مهما في درس القصة تحت عنوان " الصوت المنفرد، " ولعل الجامع بين سعيد وكونراد هو الخروج من الوطن ومقدرات العيش في أوطان أخرى والحديث بلغة غير لغة الوطن الأم ، فضلا عن تجارب كونراد التي عاشها في بولونيا وإغترف منها ليكتب عنها بلغة أخرى، تمثل لغة البلدين اللتين عاش فيهما ، مصدر إعجاب إدوارد سعيد رجع الى ان كونراد عاش في لغة وكتب في لغة أخرى . وإن كان كونراد أفضل حالا من إدوارد سعيد حيث بولونيا بلد سلافي وانجلترا بلد أوروبي غربي، وتبقى اللغة التي نشأ عليها كونراد واللغة التي استخدمها في نصوصه محصورتين ضمن المنطقة الأوروبية ، لكن صعوبة وضع اللغة بالنسبة لإدوارد سعيد تكمن في الفارق بين اللغة العربية التي نشأ عليها وبين الإنجليزية التي استخدمها في كل كتبه وعاش أكثر سنوات عمره يتعامل بها.

صدر أبرز كتبه " الاستشراق " في عام 1978 مثيرا ردود فعل واسعة في الغرب، وكتب عنه لاحقا "هناك تفسيرات خاطئة للكتاب رأت أنه يدافع عن الإسلام والعرب ويعادي الغرب بصورة مستنرة، في حين كان يهدف إلى تخطي الهوة بين الشرق والغرب من خلال إثارة قضية التعددية الثقافية في كتاب يحفل بظلال المعاني، ومن يراه مجرد رد على الغرب يسيء إليه بهذا الوصف المبسط". يعتبر إدوارد سعيد من أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية وعن إنسانيتها.<sup>19</sup>

<sup>19</sup>رجا زعائرة ، الهوية ، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.

## 13.1 الدراسات السابقة

من ابرز الكتب والابحاث ذات العلاقة بالدراسة :

كتاب شيلي واليا بعنوان " إدوارد سعيد وكتابة التاريخ " (2006) <sup>20</sup> حيث تناول حياة إدوارد حياة إدوارد سعيد من ولادته مع التركيز على حياته في الشتات، وموقفه من بعض القضايا التي تناولها في كتاباته كالاستشراق والسلطة والتاريخ، وأثر الإحتلال الإسرائيلي على حياته. وتعتبر المؤلفة أن هزيمة العرب عام 1967 حفزت إدوارد سعيد ودفعته للتفكير بضرورة الكتابة باستفاضة عن المسألة الفلسطينية، حيث أنه إنضم عام 1977 للمجلس الوطني الفلسطيني. تأثر سلبا بالثقافة الأمريكية المحابية لإسرائيل. ويرى المؤلف " أن قصة حياة سعيد هي تسجيل لعالم منسي أو مفقود ينطلق فيه السرد من الحرب العالمية الثانية وما عرفه الشرق الأوسط من أحداث سياسية وينتهي باتفاق أوسلو 1993 الذي شهد محاولة تسوية للمسألة الفلسطينية .... غير أن ما يتعدى هذه الأحداث التاريخية هي تلك القصة... الصورة الإقتلاعية للترحال والقدوم والوداع والمنفى والحنين للماضي والانتماء ، فضلا عن السفر ذاته".

وهدفت دراسة يوسف و صافي بعنوان التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة : إدوارد سعيد أنموذجا (2007) <sup>21</sup> إلى الوقوف على الدور البارز الريادي الذي قام به إدوارد سعيد، الإنسان المفكر والأديب الناقد في خدمة القضية الفلسطينية. وبعد مقدمة تعريفية عامة بأعمال إدوارد سعيد، وتعريف بالمثقف من وجهة نظر العديد من المفكرين والكتاب، ينطلق البحث متعمقا ومستعرضا لبدایات الوعي بالقضية الفلسطينية لدى إدوارد سعيد، ومرآحل نضاله من أجلها. حيث تم التركيز حول تقييمه لعملية السلام بعد توقيع اتفاقية أوسلو في عام 1993 م .كذلك يتناول الكتاب رؤية سعيد لحل الدولة ثنائية القومية. كما يستعرض الموقفين الصهيوني والأمريكي من إدوارد سعيد. ويناقش الكتاب مدى تجسيد إدوارد سعيد من خلال أعماله لدور المثقف تجاه وطنه وأمتة.

<sup>20</sup> شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ترجمة أحمد خريس وناصر أبو الهيجا (عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، 2006) ، ترجمة أحمد خريس وناصر أبو الهيجا.

<sup>21</sup> أيمن يوسف، وخالد صافي. مرجع سابق.

ويقول الباحثان إن بدايات وعي إدوارد سعيد بالقضية الفلسطينية تعود إلى أواخر الأربعينات عندما لم يتجاوز عمره الخمس عشرة سنة. وهذا ما أفصح عنه في كتابه "خارج المكان" حيث قال: "بفضل عمتي نبيهة اختبرت فلسطين أول الأمر تاريخا وقضية من خلال الغضب والاستنكار اللذين أثارهما في عذاب اللاجئين. هؤلاء الآخرين الذي أدخلتهم هي في حياتي. وهي أيضا أول من نقل إلى مشقات أن يكون المرء بلا وطن أو مكان يعود إليه، محروما من حماية سلطة أو مؤسسات وطنية، عاجزا عن أن يعطى ماضيه أي معنى غير الأسف المرير العاجز، وعن أن يعطي أي معنى لحاضره غير الوقوف في الصف يوميا والبحث القلق عن العمل ومعاناة الفقر والجوع والمذلة.

نشا إدوار سعيد في منزل لا يتعاطى السياسة أو يهتم بها فقد ذكر أيضا في مذكراته "خارج المكان" "وما يستعصى علي تفسيره الآن هو كيف إتفق أن مسألة فلسطين وخسارتها الفاجعة، التي هيمنت على حياتنا أجيالا، وأثرت عمليا في جميع معارفنا، محدثة تغييرات عميقة في عالمنا، تعرضت لقمع نسبي من قبل والدي، فلا هي مدار نقاش ولا تستحق منهما تعليقا؛ على أن قمع فلسطين في حياتنا تم كجزء من عملية لا تسييس واسعة النطاق من قبل والدين لا يتقن بالسياسة بل يكرهانها لشعور بأن وضعهما في مصر على مقدار من الهشاشة لم يكن يسمح لهما بالمشاركة في السياسية ولا بمجرد النقاش فيها. فبدت السياسية دوما شأنا يخص سوانا. وعندما بدأت أتعاطى السياسة بعد عشرين سنة، عارضني والداي معارضة شديدة، وشكلت هزيمة 1967 م نقطة تحول في وعي إدوارد سعيد بين دور الأكاديمي في حقل تخصصه في الجامعة وبين كونه إنسانا متقفا ينتمي إلى مجتمع أكبر.

وهنا تتفق الباحثة مع الدراسات السابقة أن إدوارد سعيد ظل مدافعا عن قضيته الفلسطينية، ووضع عملية السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في سياقها الصحيح، وفضح مساعي إسرائيل لمنح الفلسطينيين حقوقا شكلية بإقامة دولة مؤقتة غير قابلة للحياة، حيث صادرت الأرض وشوهت الجغرافيا من إستيطان شرس وشق الطرق الإنتفاوية وتهويد مدينة القدس ووضع المزيد من العقبات حول عودة اللاجئين والتنصل مما تم عليه الإتفاق في إتفاقياتها مع الجانب الفلسطيني.

وتختلف هذه الدراسة عما سبقها من دراسات حول فكر إدوارد سعيد في معالجة مشكلة البحث ومحاولة البحث عن اجابات شافية لها.

ايضا كتاب "الثقافة والمقاومة" من الأعمال الكتابية المهمة لإدوارد سعيد، حيث يجمع هذا الكتاب أعمال مؤتمر علمي عقد بجامعة فيلادلفيا تحت عنوان ثقافة المقاومة ويتضمن مجموعة من الدراسات التي أدرجت في عدة أبواب، تمثلت في الإطار النظري والفكري لثقافة المقاومة، والتميز بين الإرهاب والمقاومة ، وتجارب عربية وعالمية للمقاومة، والخطاب الإعلامي والمقاومة في الأدب والفنون، ويتوزع هذا الكتاب تحت عناوين ومحاور متعددة ولعل ابرزها حل الدولة الواحدة، وإنتفاضة العام 2000 حيث يعرض فيه رؤيته السياسية لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المتمثل في الدولة الواحدة ويقدم جملة تبريرات لهذا العرض، منها أن المكان صغير، وأن الإسرائيليين يقومون بتشغيل الفلسطينيين في إقتصادهم رغم أن التفاعل القائم بينهم يتسم بالكراهية والعداء ، وأن الطرفين موجودان فيزيائيا في المكان عينه " مما ينبغي أن يقضي إلى شكل من التسوية السلمية، وخصوصا أن هناك جيل من الفلسطينيين هم أيضا مواطنون إسرائيليون".<sup>22</sup>

---

<sup>22</sup> . سعيد إدوارد (2006) . الثقافة والمقاومة، ط 1 ، دار الآداب : بيروت، ص 20.

### 3. الفصل الثالث

#### القضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد

يمكن العثور على تأثير إدوارد سعيد، وإن يكن بشكل غير مباشر، بداية من المرحلة لحرب العام 1948 . حيث تبدأ بالتاريخ الجديد الأول لنقد ما بعد الصهيونية - أي التاريخ الجديد- الدعوي الفلسطينية الأساسية بشأن الحرب في العام 1948 ، على وجه الخصوص دعوى التطهير العرقي في ذلك العام. وكانت محاجة بعض المؤرخين الجدد أن المواد الأرشيفية الجديدة هي ما أدى إلى كتاباتهم التاريخية التقيحية.

ولكن من الواضح أنهم تأثروا بالتحول الشامل في الموقف من القراءات غير الغربية للتاريخ، الذي أسهم فيه سعيد أكثر من أي شخص آخر. كان معنى ذلك التحول القبول بصلاحيّة الرواية الفلسطينية، أو جانب منها، من ناحية مهنية، وفي الوقت نفسه فضح الأبعاد الأيديولوجية والسجالية للتأريخ الإسرائيلي .

بعد المرحلة الأولى، اهتمت الممارسات النقدية بالتاريخ الأقرب، فأتجهت إلى السنوات الأولى من عمر الدولة في عقد الخمسينيات، وأسفر هذا النقد عن تفكيك المجتمع الصهيوني في بوتقة الانصهار المفهوم الأسطوري المتداول في إسرائيل في دمج كافة المهاجرين اليهود، والسكان العرب الأصليين، في أمة واحدة حديثة. فكرة التحديث هذه افترض زيفها بفضل تفكيك سعيد للاشتراق. فلم يسهم عمله في تنبيه النقاد إلى السياسات الفعلية إزاء الأقلية الفلسطينية في إسرائيل، والمهاجرين اليهود من البلدان

العربية وحسب، بل وأسهم أيضا في إعادة فحص الدور الحاسم للأكاديميين المحليين في تغذية وتبرير تلك السياسات القائمة على التمييز والإقصاء.<sup>23</sup>

انطلقت شرارة البحث الجديد - وكذلك ما صاحبه من تغطية صحافية وإعلامية شاملة - نتيجة أحداث وقعت في السبعينيات، بداية من حرب العام ( 1973 )، التي أحدثت أولى الشقوق في اعتداد إسرائيل الأخلاقي، ورضاها عن نفسها. والأهم فترة الهدوء النسبي التي أعقبت الحرب تنامي التوتر بين نموذج الذي طرحه الآباء المؤسسون من ناحية، والواقع المشحون بالتوتر في النسيج الإسرائيلي المتعدد الإثنيات والثقافة من ناحية أخرى.

برزت إلى السطح في أوائل السبعينيات عوامل تدمر وتنافر كانت كامنة في المجتمع الإسرائيلي، وتحولت إلى حركة احتجاج ضد الشرور التي ارتكبتها الدولة بحق الجماعات اليهودية المعوزة، وأغلبها جاء من شمال أفريقيا. وقد حاول نشطاء شبان عنيدون محاكاة استراتيجيات الانشقاق، التي تبناها الأميركيون الأفارقة، وأنشأوا في مطلع السبعينيات نسخة محلية من حركة الفهود السود.<sup>24</sup>

تبنت الحركة مطلبا اجتماعيا يدعو إلى توزيع جديد وأكثر عدالة لموارد البلاد الاقتصادية، وإلى دور في تعريف هويتها الثقافية. وعلى الرغم من أن المحتجين فشلوا في تحريك اليسار الإسرائيلي إلا أنهم لفتوا انتباه اليمين، الذي استغل حركاتهم الاحتجاجية بمهارة لتشكيل حركة شعبية واسعة مكنت مناحيم بيغن، وحزب الليكود، من الوصول إلى سدة الحكم في العام (1977). وإذا كان اليسار الإسرائيلي قد خسر قاعدته الانتخابية الطبيعية إلا أن بعض أنصاره في الأكاديمية اقتربوا أكثر من قضايا الجماعات المعوزة في المجتمع.

كانت حركة الاحتجاج الشرقية شأنا اجتماعيا داخليا، ولكونها كذلك فقد لفتت أنظار علماء الاجتماع. لم يعد هؤلاء قانعين بالبحث الجاري حول الفصول الأولى في تاريخ الدولة، كما كانوا مفتونين بالتداعيات النظرية والمنهجية لتطور حركة الاحتجاج الاجتماعية في إسرائيل. وقد ترافقت حركة الاحتجاج الاجتماعية الشرقية مع تنامي الإحساس بتأكيد الذات القومية لدى الفلسطينيين في إسرائيل، مما أضاف

<sup>23</sup> عفاف عبدالمعطي . "دوارد سعيد التناقض والتجاذب في الهوية". مجلة صامد الاقتصادي. عدد 163-164. ص 328.  
<sup>24</sup> ايلان بابيه، تأثير إدوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني في إسرائيل، مجلة الكرمل ، العدد 2، 2011، ص 81-85.

إحساسا بالقوة لدى آخرين شعروا بالاستبعاد من الرواية التاريخية الصهيونية، وتعرضت تواريخهم للتنشويه في مقررات المدارس والجامعات.

ومن أواخر السبعينيات فصاعدا طرح الأكاديميون، انطلاقا من البحث التاريخي ، قضايا كافة الجماعات المعوزة باعتبارها صحيحة من ناحية علمية. بيد أنهم كانوا أقل نجاحا كوسطاء سياسيين للتغيير في إسرائيل، وانتهت محاولتهم للجمع - كما فعلوا في أبحاثهم - بين معاناة الفلسطينيين، واليهود والشرقيين، والنساء باعتبارهن أقلية على أمل إنشاء جبهة سياسية موحدة إلى فشل سياسي ذريع. ومع ذلك، بقيت رسالتهم رؤيا شائعة لدى الأكثر نقاؤلا من أفراد حركة الاحتجاج الأكاديمية.<sup>25</sup>

وقد نضجت هذه التطورات بعد حرب لبنان في العام ( 1982 )، حيث بدا وكأن السجال العام بشأن الحرب يشجع الروائيين، والسينمائيين، والمسرحيين، والموسيقيين، والشعراء، والفنانين، والصحافيين، على المشاركة بصفة جمعية في صياغة رواية غير صهيونية لوقائع الماضي والحاضر.

كانت الماركسية بمثابة الأساس النظري لعلم الاجتماع النقدي في السبعينيات والثمانينيات، بينما أصبح الميل أكثر في التسعينيات إلى ما بعد الكولونيالية. ومع ذلك وعلاوة على كل شيء آخر، استلهم الأكاديميون الإسرائيليون الباحثون عن نقطة انطلاق تتجاوز الماركسية - التي وسمت الموجة النقدية الأولى في السبعينيات - نقد إدوارد سعيد للاستشراق في تجلياته المختلفة. وفي هذا الصدد تحول الاهتمام من الوسائل الاقتصادية للإنتاج والحرمان الاجتماعي إلى مسائل الإثنية، والعرق، والأمة، وبرز التساؤل حول هوية اليهود الجديدة، التي أعيد تشكيلها بعد انتقالهم إلى فلسطين، كجزء من الحقبة والمشروع الكولونياليين.

في التشكيل الجديد للهوية أصبحت الطريقة الوحيدة لتعريف الذكر أو الأنثى اليهوديين بالقول إنهما ليسا عربيين. وكما ذكر سعيد في الاستشراق أسهم الشرق في تعريف أوروبا، والغرب، باعتباره النقيض الأقصى - في المفاهيم والأفكار والشخصية والتجربة- وهذه الفكرة في ذاتها حثت على وجه الخصوص باحثين من اليهود الشرقيين والفلسطينيين في إسرائيل على القيام بمراجعة نقدية لمواقف الدولة والمجتمع في الخمسينيات. فالتشكيل الجديد للهوية كان في صميم الموقف من الفلسطينيين، أينما

<sup>25</sup> ايلان بابيه، تأثير إدوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني في إسرائيل، مجلة الكرمل ، العدد 2، 2011، ص 81- 85.



كانوا، وأسهم في خلق أكبر مشكلة ممكنة بالنسبة للدولة اليهودية الوليدة عندما حرضت مليوناً من اليهود العرب على الهجرة نتيجة إخفاقها في جلب ما يكفي من اليهود الأوروبيين بعد الهولوكوست.<sup>26</sup>

إن خسارة حرب (1948)، وبروز قضية اللاجئين، أدت إلى بلورة ملامح واضحة للهوية الفلسطينية، خصوصاً في الشتات كردة فعل على الهجمة الشرسة التي تعرض لها الفلسطينيون من اقتلاع ووطن جديد ومنفى. وفي رحم هذه الظروف ولدت حركة التحرر الوطني الفلسطيني، وكرست المشروع التحرري الرافض للصهيونية الذي بدأ منذ أن تم صهينة الهجرة اليهودية إلى فلسطين في العام (1905)، وبرز أثناء وقبل ثورة العام (1936)، وقد تحدث عن مراحلها فيصل حوراني في كتابه "جذور الرفض الفلسطيني". ومع ذلك، فقد بدأ الكفاح الفلسطيني المسلح بصورة منظمة على شكل "الثورة الفلسطينية" منذ العام (1965)، ممثلة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ولحقتها فصائل المقاومة المتعددة بين علمانية وقومية وماركسية بعد حرب حزيران 1967، مستخدمة الكفاح المسلح في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي.

ومن ناحية أخرى، فقد ساعد على بروز هذا التوجه رغبة الدول العربية في التخلص من بعض المسؤولية عن القضية الفلسطينية وتحميلها للفلسطينيين أنفسهم، ولتستخدم القضية الفلسطينية كورقة في الخلافات السياسية، وفي قمع الشعوب العربية، وفي الحفاظ على الأنظمة الدكتاتورية التي أعاققت التحول والتقدم في هذه البلدان، وأدت إلى إفقارها واستنزاف مواردها تحت حجة الدفاع عن القضية الفلسطينية. وقد واكب ذلك تحولات مفصلية في تاريخ الحركة الوطنية وتقلبات من الأردن إلى لبنان فتونس، وصولاً إلى واندلاع الانتفاضة الأولى عام (1987)، وبروز نخب فلسطينية جديدة منافسة في "الداخل الفلسطيني". وقد عملت قيادة منظمة التحرير على "استثمار" الانتفاضة ولربما الاستثمار فيها لأجل أن تبقى مهيمنة على القرار الفلسطيني، ولكي تتفاوض بشكل أكثر سلاسة مع إسرائيل، ولتقاسم من بعدها السلطة الفلسطينية عبر اتفاقات أوسلو السرية التي عبرت عن ضعف منظمة التحرير الفلسطينية، ومحدودية الخيارات أمامها وضعف إمكانياتها.

أما عن أبرز أساليب المقاومة التي عرفتتها حركة المقاومة الفلسطينية، فقد انقسمت تبعاً للمراحل والأمكنة والشخص، ولم تكن موحدة، إذ قامت حركات داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وأخرى

<sup>26</sup> ايلان بابيه، تأثير إدوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني في إسرائيل، مجلة الكرمل، العدد 2، 2011، ص 81-85.

خارجها، ومنها استخدم المقاومة المسلحة، ومنها من لجأ إلى اللاعنف خصوصا في داخل الأراضي المحتلة. وقد تزعمت حركات المقاومة الفلسطينية الأحزاب والفصائل خصوصا فصائل منظمة التحرير، والنخب المتنوعة التي برزت في الداخل والخارج، إلا إن هذه النخب والزعامات بقيت محافظة ولم تتداول، وتأثرت بفعل الظروف الإقليمية والدولية، بل حتى أنها كانت من ضمن أدوات الحرب الباردة، إضافة إلى تورطها بالحرب الأهلية اللبنانية.

وبالتوازي مع ذلك النوع من المقاومة، الإشكالية في غالبها، برزت أنماط متعددة ومبتكرة من المقاومة خصوصا المقاومة اللاعنفية، ومنها تجربة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال التي ضربت مثلا رائعا للنضال اللاعنفي وفاعليته، وتجربة لجان المقاومة الشعبية في المدن والقرى والمخيمات في مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، وتجربة الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية، وبعض التجارب الفردية المهمة مثل تجربة عبد الجواد صالح، وإبراهيم الدقاق، وبسام الشكعة، ومحرم البرغوثي ومبارك عوض؛ وبعض التجارب الجماعية مثل تجربة قرية بيت ساحور في أواخر العام 1989 حيث شنت حملة عصيان مدني شاملة.

ومن التجارب المهمة أيضا، تجربة الجامعات الفلسطينية في المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل، حيث لعبت دورا مهما في التمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية، والوقوف ضد الهجمة الشرسة التي تعرضت لها المناهج والمؤسسات التربوية الفلسطينية من رياض الأطفال حتى الجامعات، والحملة لاقناع الجامعات الغربية بمقاطعة الجامعات الإسرائيلية بسبب سياسات إسرائيل العنصرية تجاه الفلسطينيين والاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية.

وكذلك، فإن تجربة فلسطيني فلسطين المحتلة في العام 1948 ، وبخاصة تجربة التجمع الوطني الديمقراطي بقيادة المفكر عزمي بشارة الداعي إلى أن تكون إسرائيل "دولة كل مواطنيها"، تعتبر من أنجح التجارب في تحصيل الحقوق المدنية والسياسية، والتي تحتاج إلى دراسة منفصلة، حيث تعتبر هذه التجربة من التجارب النادرة، حيث يكون السكان الأصليون نوابا في الدولة الاستيطانية وتكون أجندهم وطنية، وليست أجنده استعمارية كما تحدث فانون عندما أطلق مصطلح "ثنائية الحرمان". وكذلك دور بعض الشخصيات الوطنية والشعراء من أمثال الراحل توفيق زياد وسميح القاسم ومحمود درويش وغيرهم ممن قاوموا المشروع الاستعماري الإسرائيلي على طريقتهم.

### 1.3 القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد

من التجارب المميزة في هذا المجال تجربة إدوارد سعيد نفسه في الدفاع عن القضية الفلسطينية من خلال العديد من المواقف والمحاضرات والمؤلفات التي أصدرها حول الموضوع والتي ربما أبرزها كتاب القضية الفلسطينية والذي يعتبر من أهم ما كتب عن القضية الفلسطينية والدفاع عنها وربط المشروع الاستعماري الغربي بالمشروع الاستعماري الصهيوني من خلال اشتراكهما في البنية الاستشراقية للمعرفة التي مهدت للغزو وشرعنة الاحتلال ودافعت عنه.

لقد تشكلت بدايات وعي إدوارد سعيد بالقضية الفلسطينية في أواخر الأربعينات عندما لم يتجاوز عمره خمس عشرة سنة. وهذا ما أفصح عنه في كتابه "خارج المكان" حيث قال: "بفضل عمتي نبيهة اخترت فلسطين أول الأمر تاريخاً وقضية من خلال الغضب والاستنكار اللذين أثارهما في عذاب اللاجئين. هؤلاء الآخرين الذي أدخلتهم هي في حياتي. وهي أيضاً أول من نقل إلى مشقات أن يكون المرء بلا وطن أو مكان يعود إليه، محروماً من حماية سلطة أو مؤسسات وطنية، عاجزاً عن أن يعطي ماضيه أي معنى غير الأسف المرير العاجز، وعن أن يعطي أي معنى لحاضره غير الوقوف في الصف يومياً والبحث القلق عن العمل ومعاناة الفقر والجوع والمذلة. أحسست أحساساً حاداً جداً بكل هذا من خلال الاستماع إلى أحاديثها ومراقبة تنظيم عملها اليومي المحموم".<sup>27</sup> وقال في موضع آخر: "إن عمتي نبيهة هي التي عصمتنا أكثر من أي كان عن نسيان مأساة فلسطين".<sup>28</sup>

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن إدوارد سعيد قد نشأ في (منزل الوالدين) لا يتعاطى السياسة أو يهتم بها فقد ذكر أيضاً في مذكراته "خارج المكان" "وما يستعصى علي تفسيره الآن هو كيف اتفق أن مسألة فلسطين وخسارتها الفاجعة، التي هيمنت على حياتنا أجيالاً، وأثرت عملياً في جميع معارفنا، محدثة تغييرات عميقة في عالمنا، تعرضت لقمع نسبي من قبل والدي، فلا هي مدار نقاش ولا تستحق منهما تعليقا ... على أن قمع فلسطين في حياتنا تم كجزء من عملية لا تسييس واسعة النطاق من قبل والدين لا يتقان بالسياسة بل يكرهانها لشعور بأن وضعهما في مصر على مقدار من الهشاشة لم يكن يسمح لهما بالمشاركة السياسية ولا بمجرد النقاش فيها".<sup>29</sup>

<sup>27</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان (بيروت: دار الادب، 2000)، ص 158.

<sup>28</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 156.

<sup>29</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 17.

وقد استمر إدوارد سعيد بعيدا عن السياسية ومنهما في دراسته حتى أنهى إعداد رسالة الدكتوراه سنة (1963م) كما استمر في ذلك حتى في السنوات الأولى من عمله أستاذا للأدب المقارن في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

شكلت حرب (1967) وهزيمة العرب فيها وانبثاق الحركة الوطنية الفلسطينية نقطة تحول في حياة إدوارد سعيد حيث إنها خطفته من رحاب النقد الأدبي والجو الأكاديمي إلى الكتابة السياسية. فقبل ذلك وكما ذكر أعلاه قلما تطرق إلى السياسة. وهو يعترف بذلك ويقول: "اتخذت قراري بعيد حرب 1967م بأن أعود سياسيا إلى العالم العربي الذي كنت قد أغفلته خلال سنوات وقد ظهرت...التعليم والنضج الطويلة تلك.. اخترت أن استعيد هويتي العربية".<sup>30</sup>

بل انه ومن أجل تعزيز لغته وثقافته العربية لم يتوان عن تلقي دروس في اللغة والأدب العربيين بشكل يومي ولمدة عام على يد الأستاذ أنيس فريحة الذي وصفه إدوار سعيد نفسه بأنه "معلم رائع، ومعين لا ينضب من الحكمة اللغوية في اللغات السامية كلها".<sup>31</sup> ومن هنا فإن حرب 1967م هي من جذبت إدوارد سعيد إلى البحث عن هويته العربية وتمثلها وليس كغيره من المنقذين العرب التي شكلت حرب (1967م) ونتائجها بالنسبة لهم مبررا للهروب خارج المكان هربا من وقع الهزيمة وهربا من مواجهة الذات على الصعيد الفردي والجماعي. وهنا تكمن أصالة الانتماء لدى إدوارد سعيد من خلال الولوج إلى عالم منهزم باحثا عن تمثل شخصيته وهويته، ومحاولة التكيف بشكل أفضل وأكثر تناغما بين ذاته العربية وذاته الأمريكية.

كما أن وجود إدوارد سعيد في الولايات المتحدة منذ عقد الخمسينيات أي منذ بداية مرحلة الشباب كان من الممكن أن يعفيه وهو خارج فلسطين من العودة اهتماما ومتابعة لقضايا وطنه وأمتة، ولكنه عاد وهو أكثر وعيا وإصرارا على الدفاع عنها مستثمرا مكانته البارزة وعلاقاته مع وسائل الإعلام والمؤسسات البحثية. وقدم نموذجا للمثقف الملتحم بقضايا وطنه بالرغم من بعد المسافات وكثرة التحديات والمعوقات، سواء على صعيد النظام الرسمي الفلسطيني والعربي أم الجماعات الصهيونية

<sup>30</sup> الكسندر كوبرين، إدوارد سعيد تحت مراقبة FBI، صحيفة الحياة الجديدة، 2006/1/3.

<sup>31</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص9.

والموالية لها والتي بقيت تهاجمه؛ لثنية عن عزيمته ونهجه في كشف زيف الفكر الصهيوني وبنيته المعرفية.

شكلت هزيمة (1967) أيضا نقطة تحول في وعي إدوارد سعيد بين دور الأكاديمي في حقل تخصصه في الجامعة وبين كونه إنسانا مثقفا ينتمي إلى مجتمع أكبر. حيث جمع إدوارد سعيد بين عمله في الحقل الأكاديمي كأستاذ في الأدب المقارن في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك وبين نشاطه في المجال العام. وهو يرى بأن من المهم أن يوازن ويحافظ المرء على نوع من التعايش بين ضرورات الحقل الأكاديمي وبين اهتماماته الخاصة كمواطن في المجتمع الأوسع. وهنا يمكن الحديث ليس عن مهنة الأكاديمي بل مهنة المثقف التي تقوم أساسا على تخفيف المعاناة الإنسانية، وأن يلعب دورا ليس في تعزيز السلطة بل في فهمها وتفسيرها ومساءلتها، وأن ينطق بالحقيقة في وجه القوة. وأن يتم ذلك بأن لا يخشى المثقف السجال أو اتخاذ الموقف بمسؤولية عالية.

كما أن من أدوار المثقف أن يعمل كنوع من الذاكرة العامة بأن يتذكر ما نسي أو تم تجاهله، وأن يربط ويقيم السياق وان يعمم انطلاقا مما يظهر من حقائق ثابتة. ولا بد أن يتوفر للمثقف الإحساس بالاستقلال، ذلك الاستقلال الذي يجعله ينطق بصوته حقا وانطلاقا من قناعته.<sup>32</sup> وفوق ذلك أن يتخذ موقفا من قضية ما أو "أن يكون جزءا من سيرورة جارية سواء أكانت سيرورة (صيرورة) إطلاق صوت، أم محاولة الكلام على من ليس لهم صوت يسمع، أم محاولة تحسين قسمة سيئي الحظ والمضطهدين أيا يكن، ثمة إحساس هنا بالكينونة وبكونك أيضا مسؤولا عنها".<sup>33</sup>

وهنا يبرز إدوارد سعيد بوضوح دور المثقف، ويبدو أن إدوارد سعيد ينطلق هنا من تجربته الخاصة في تحديد دور المثقف على اعتبار أنه جمع بين الأكاديمي والمثقف. فهو يعتقد بأن الموقف الصحيح للمثقف خارج الأكاديميا هو ضرب من ضروب التحدي، ومع أن الحفاظ على مثل هذا الموقف أمر بالغ الصعوبة إلا أنه يجده مصدر حيوية، وأنه أهم بكثير من نيل منحة أخرى أو جائزة جديدة".<sup>34</sup>

<sup>32</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية (بيروت: دار الادب للنشر والتوزيع، 2004)، ص 327.

<sup>33</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 332.

<sup>34</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 333..

وقد نجح إدوارد سعيد في تجسيد دور المثقف من خلال تبنيه قضية وطنية عادلة وإنسانية وهي قضية الشعب الفلسطيني. حيث أنه وعائلته بحكم المولد والأصل يعدون جزءا منها. وقد كتب إدوارد سعيد يؤكد ذلك بالقول: "لم استطع أن أعيش حياة ساكنة أو غير ملتزمة، ولم أتردد في إعلان انتمائي والتزامي بواحدة من أقل القضايا شعبية على الإطلاق".<sup>35</sup> وقد كرس سعيد حياته للقضية الفلسطينية وكان خطابه أقوى خطاب حظيت به. وقد تبناها بالرغم من علمه حق العلم بأنها قضية لا يجد من يتبناها دعما مثلما تجد قضايا النضال المختلفة في العالم وخصوصا من الغرب الذي تسبب في المشكلة أصلا.<sup>36</sup> كما أضاف بان حرب العام 1948 التي دعيت بحرب استقلال إسرائيل كانت كارثة على الفلسطينيين حيث أخرج ثلثا الفلسطينيين من ديارهم ووطنهم، وقتل الكثيرون منهم، وصودرت ملكياتهم، وكفوا عن الوجود كشعب بكل المعاني. وأن عائلته قد شهدت ذلك سواء من طرف أبيه أم من طرف أمه، حيث لم يبق فرد منهم دون استثناء إلا وغدا لاجئا مقتلعا من جذوره. وتائها تماما، ولا يزال يحمل ندوب ذلك الانقلاب المروع.<sup>37</sup>

قبل اتفاق اوسلو عام 1993 جمع إدوارد سعيد بين كتابته في النقد الفكري والأدبي من جهة وبين تناول القضية الفلسطينية من جهة أخرى. فعلى الصعيد الأول صدر عنه كتاب "الاستشراق" سنة 1978 م باللغة الإنجليزية قبل أن يصدر مترجما للعربية سنة 1981 م، ثم كتاب "الثقافة والإمبريالية" سنة 1993 م باللغة الانجليزية ومترجما للعربية سنة 1997 م والذي يعد إستكمالا لكتاب "الاستشراق"، ويعدان معا جزءان متصلان من مسار فكري واحد. وبالرغم من الأبعاد النقدية والأدبية لهذين المؤلفين فقد شكلت فلسطين حيزا هاما منهما. فهو يقول مثلا في مقدمة الترجمة العربية لكتابه "الثقافة والإمبريالية"، " أقول لقرائي العرب : إن فلسطين رغم أنها لا تذكر هنا مرارا، إلا أنها تؤدي دورا تأسيسيا هاما في تفكيري بالعلاقة بين الثقافة والإمبريالية".<sup>38</sup>

أما على الصعيد الثاني فقد ألف إدوارد سعيد العديد من الكتب التي تتناول قضية فلسطين وكانت بداية كتبه حول ذلك في أواخر السبعينات من خلال كتابه "مسألة فلسطين" حيث قدم فيه تأريخا لحالة الصراع بين السكان العرب الأصليين وبين الحركة الصهيونية. وتطرق إلى وصف النضال الوطني الفلسطيني لجهة تقرير المصير.

<sup>35</sup> إدوارد سعيد، اوسلو 2 سلام بلا أرض ( القاهرة : دار المستقبل العربي، 1995)، ص 13.

<sup>36</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 353.

<sup>37</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 355.

<sup>38</sup> إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ( بيروت: دار الاداب، 1997) ترجمة كمال ابو ديب، ص 11.

وقد جاءت خدمته لهذه القضية من خلال توظيف موقعه العلمي والأكاديمي في الجامعات الأمريكية ومدارس النقد الأدبي، وتجبير قدراته الإحساسية والموسوعية لفضح الاحتلال ومعارضة أي عملية تسوية لا تخدم حقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم و سيطرتهم على أراضيهم. حمل إدوارد سعيد بين جنبات روحه هم قضية فلسطين ومشكلاتها وتعقيداتها، فكان يؤلف الكتب، ويكتب الأعمدة والمقالات في الصحف، ويلقي المحاضرات ويعقد الندوات في سبيل إظهار عدالة وإنسانية هذه القضية، ومدى حضورها الصحيح واللائق في الإعلام الغربي.

ولم يمارس سعيد خلال هذه الفترة السياسة كلاما في المحاضرات أو في وسائل الإعلام أو كتابة على الورق فقط، بل دخل في خضمها المؤسساتي من خلال عضويته في المجلس الوطني الفلسطيني الذي يشكل مرجعية الممارسة السياسية الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. حيث انتخب في سنة 1977 م عضوا في المجلس الوطني، ولكنه كمفكر مستقل رفض المشاركة في الصراعات بين الفصائل في الوقت الذي استثمر سلطته ومكانته لعمل تداخلات استراتيجية في المجلس. فقد رفض سياسة الكفاح المسلح واعتبره شيئا لا يمكن الموافقة عليه بسبب التركة الثقيلة التي خلفتها المحارق النازية والظروف الخاصة للشعب اليهودي. وكان من أوائل المناصرين للحل الذي يقضي بوجود دولتين. وقد اعترف بوضوح بحق إسرائيل في الوجود. وقد تبنى المجلس الوطني الفلسطيني ذلك المبدأ في الجزائر في 18/11/1988 .<sup>39</sup>

وقد واجه إدوارد سعيد معارضة داخل المجلس الوطني لاسيما من قبل القوميين العرب بسبب موقفه من فكرة التعايش بين اليهود الإسرائيليين والفلسطينيين العرب، ورأيه بأنه لا مكان للخيار العسكري حيث قال سعيد: "كنت أواجه نقدا صارما لاستخدام الشعارات والكلمات نحو الكفاح المسلح، ولروح المقاومة الثورية التي نجم عنها موت الأبرياء، في وقت لم تسهم فيه بإحراز أي تقدم للقضية الفلسطينية على الصعيد السياسي".

حيث وجه سعيد خلال ذلك نقدا للفكر السياسي الفلسطيني، وقام بتحليل الخطاب السياسي الفلسطيني بروية نقدية جادة، وأبرز سلطوية هذا الخطاب وتناقضه وزيفه في قراءة التاريخ والتعامل مع الواقع.

<sup>39</sup> محمد الزواوي، " حيله خسارة فادحة...كتاب «نهاية عملية السلام»...إدوارد سعيد..الأشجار تموت واقفة"، موقع مجلة الجزيرة، [www.al-jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm](http://www.al-jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm)، 2012.

وركز إدوارد سعيد على الديمقراطية والمواطنة في تنظيره حتى بحلول للقضية الفلسطينية. ولكنه استقال من عضوية المجلس الوطني سنة 1991 م عندما رأى انحراف القيادة الفلسطينية وعملية السلام عن تحقيق سلام عادل وشامل.<sup>40</sup>

وقد عبر موقف إدوار سعيد هنا بوضوح عن مدى انسجام المثقف مع مبادئه وثوابته الوطنية في الوقت الذي يقوم السياسي بالمانورة أو التنازل. فهو يعود هنا كمثقف ملتزم واع بقضايا وطنه وشعبه رافض أي تهاون أو استسلام. فحسب عبد الله الحوراني فإن السياسي قد يتاح له هامش مانورة بين الهدف المرحلي والهدف الاستراتيجي "أما المثقف فإنه محروم حتى من هذا الهامش الضيق للمانورة، إذ ليس في قاموس الثقافة كلمة مانورة. هناك مانورة سياسية، إعلامية، عسكرية، ولكن ليس هناك مانورة ثقافية، فالمثقف يتعامل مع قيم مطلقة، ولا يمكن تجزئتها إلى أجزاء ومراحل، وهو حامل راية الحق التاريخي والمدافع الأول عنه"<sup>41</sup>

كما قام سعيد خلال هذه الفترة بالتشجيع على كتابة التاريخ الشفوي للفلسطينيين. فعندما كان أمينا عاما لمؤسسة الأبحاث العربية في الولايات المتحدة في بداية الثمانينيات من القرن الماضي دعم مشروعا للباحثة بيان نويهض الحوت يتعلق بتوثيق هجرة الفلسطينيين عام (1948م) من خلال المقابلات الشفوية للذين التجؤوا إلى لبنان. ثم تحول المشروع إلى توثيق مجزرة صبرا وشاتيلا - من ويؤكد ذلك سعي إدوارد سعيد إلى جعل - خلال التاريخ الشفوي. السر الفلسطيني محكيا، والفلسطينيين مرثيين لعالم أصر على عدم رؤيتهم أو سماعهم.

وقد أبدى سعيد اعتراضه على السلام المزيف وليس السلام الحقيقي الذي يشكل البديل حيث رأى أن البديل كان موجودا منذ البداية: إنهاء الاحتلال وإزالة المستوطنات وإعادة القدس الشرقية وحق تقرير مصير حقيقي ومساواة حقيقية للفلسطينيين. وأنه لا يعترض على السلام الحقيقي والتعايش الحقيقي، وهو ما تحدث عنه منذ عشرين سنة، "إن ما أعارضه وتعارضه غالبية الفلسطينيين هو السلام المزيف، واللامساواة المستمرة بين الفلسطينيين وبين الإسرائيليين، الذي يسمح لهم بالسيادة وسلامة الأراضي وتقرير المصير فيما يحرم الشعب الفلسطيني منه".<sup>42</sup> ويبدو هنا واضحا دعوة سعيد لسلام

<sup>40</sup> [www.al-jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm](http://www.al-jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm)

<sup>41</sup> عبد الله الحوراني، التطبيع الثقافي وأثره على الصراع العربي الصهيوني (غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، 1999)، ص 9.

<sup>42</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 7.



حقيقي قائم على التعايش بين دولتين فلسطينية وإسرائيلية. على أن يتم من خلال ذلك ضمان السيادة والمساواة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

دافع إدوارد سعيد عن قضية حق العودة للاجئين واتهم القيادة الفلسطينية بالتفريط فيه. وقد وصل اتهام إدوار سعيد لعرفات مبلغا كبيرا قد يصل إلى الخيانة فقد قال: "غير أن الأمر المزعج هو أن عبد الرحمن (هو أسعد عبد الرحمن عضو اللجنة التنفيذية ومسؤول ملف اللاجئين في عملية السلام) يلمح إلى احتمال أن تقوم قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من وراء ظهره بعقد صفقة مع إسرائيل بشأن اللاجئين. وبالنظر إلى التاريخ الطويل للتسويات العرفاتية الخسيسة، التي كانت نتيجتها خيانة شعبه، فإن هذا قلق مباح إن لم أقل أنه مبني على أساس متين".<sup>43</sup>

وأكد في موضع آخر على تعريض القيادة الفلسطينية حق العودة للخطر حيث هاجم القيادة الفلسطينية واحتكاراتها التجارية، واستمرارها الشائن في السلطة، واستبدالها غير المنضبط بأعراف، وجشعها وقسوتها المعادين للديمقراطية، وأنها قدمت هذا كله على المصلحة الفلسطينية المشتركة. وتواطأت مع إسرائيل حتى الآن لجعل مسألة اللاجئين تهبط من أعلى السارية.<sup>44</sup> وقد وجه نقده لطريقة إدارة المفاوضات والتنازلات التي يقدمها الطرف الفلسطيني وأسباب ذلك حيث كتب "انظروا إلى منطق ما حدث منذ سنة 1991 م. ففي كل قضية كبيرة تفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كان الفلسطينيون هم الذين يستسلمون. نعم، لقد حققوا مكاسب صغيرة هنا وهناك، لكن ليس على المرء سوى أن ينظر إلى خريطة غزة والضفة الغربية، ثم يزور هذين المكانين، ثم يقرأ الاتفاقيات، ثم يصغي إلى الإسرائيليين والأمريكيين، فتتكون عنده فكرة صافية عما حدث من طريق حل وسط وترتيبات معينة وإلغاء شامل لحق الفلسطينيين الكامل في تقرير المصير".<sup>45</sup>

كما شكك إدوار سعيد في إمكانية استفادة ياسر عرفات من الخبرة المخلصة بخصوص قضية اللاجئين. وأنه يستشير في مفاوضات الحل النهائي مؤسسات استشارية يمينية في لندن مثل "مؤسسة آدم سميث" التي تتلقى مكافآت من وزارة الخارجية البريطانية، وأنه تعاقد مع شركة استشارية أمريكية هي شركة "آرثر أندرسون". وقد وصل بإدوارد سعيد الحال إلى المراهنة على فشل القيادة الفلسطينية والدعوة

<sup>43</sup> إدوارد سعيد، صورة المتقف في كتاب الإلهة تفشل دائما (دمشق: دار الكتاب العربي، 2003)، 41.

<sup>44</sup> إدوارد سعيد، صورة المتقف في كتاب الإلهة تفشل دائما، مرجع سابق، ص42.

<sup>45</sup> إدوارد سعيد، صورة المتقف في كتاب الإلهة تفشل دائما، مرجع سابق، ص42.

والتتظير لقيادة جديدة حيث قال: "ولنا كلنا نصيب في التأكيد من أن هذه الإلهيات الدنيئة ستفشل، وأن حفنة الفلسطينيين الخبراء المتواطئين في هذه الترتيبات الآن سيثوبون إلى إدراكهم السليم، وسيتركون السلطة تغرق نهائيا في الوحل الذي يحيط بهم. وعندئذ سنشدد على مطلبي العودة والتعويض بصورة جدية مع قادة جدد".<sup>46</sup>

ولتفعيل الدور الفلسطيني المفاوض وتدعيم موقفه أمام الوفد الإسرائيلي، طالب سعيد بضرورة رفع مستوى المؤهلات والكفاءات لدى الوفد الفلسطيني خاصة أن الفلسطينيين شعب مبدع ومنتج للعقول المفكرة والخلاقة والقادرة على إدارة معركة السلام مع الإسرائيليين.<sup>47</sup>

وقد اتهم إدوارد سعيد قيادة السلطة الوطنية الفلسطينية بالفساد وتبذير ثروة الشعب ومقدراته. وقام بإعطاء أمثلة تفصيلية على ذلك مثل الشركات الاحتكارية وغيرها.<sup>48</sup>

وقد أبدى سعيد حيرته ممن يؤيد عملية السلام من المثقفين والأكاديميين وغيرهم وهاجم استمرار خضوعهم للسلطة حيث قال: "إن ما يحيرني هو العدد الكبير من المثقفين ورجال الأعمال والأكاديميين والرسميين الفلسطينيين الذين يصرون على توهم أن عملية السلام في مصلحتهم ومصالحة شعبهم، ويواصلون أيضا إعطاء ولائهم وخضوعهم للسلطة الفلسطينية، على رغم أن هذه في أفضل الحالات تقود شعبها على الطريق الخاطئ تماما".<sup>49</sup> ويبدو واضحا هنا أن سعيد يحرض على عدم إطاعة السلطة والخضوع لها طالما أنها تقود الشعب في الطريق الخاطئ. وهو يتوجه هنا بالتحريض للنخب الثقافية والأكاديمية والاقتصادية باعتبار أنها تشكل صفوة المجتمع.

ويوجه سعيد دعوة صريحة للمثقفين والأكاديميين الفلسطينيين، في الداخل والخارج، للتحرك والتفاعل الإيجابي مع محيطهم وعدم الاكتفاء بالتفرج والصمت المريب؛ لأن الصمت وعدم التحرك سريعا يكلف غالبا، حيث يمر الوقت الذي يستغله الإسرائيليون لإدامة الوضع الراهن، وخلق حقائق على الأرض لا يمكن تغييرها بسهولة، فسياسة الاستيطان والتهويد تهدف أولا وأخيرا إلى فرض ميزان ديموغرافي

<sup>46</sup> إدوارد سعيد، صورة المثقف في كتاب الإلهة تفشل دائما، مرجع سابق، ص 42.

<sup>47</sup> Edward Said, , The End of Peace Process Oslo and after vintage books, new York, 2000, P.P 119.

<sup>48</sup> سعيد، إدوارد، مقدمة عامة، حق العودة أخيرا ، عاروري، نصير، كتاب اللاجئين الفلسطينيين حق العودة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م، ص 37.

<sup>49</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل ، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية ، مرجع سابق، ص 9.

يميل لصالح الإسرائيليين. فالمتقف الفلسطيني الواعي لظروف ومتطلبات المرحلة، مطلوب منه أن ينزل إلى الميدان ليناصر أي أسرة فلسطينية يهدم بيتها أو تسلب أرضها أو يستشهد أحد أفرادها، وتمتد هذه الدعوة لتصل بدوي كبير إلى كل متقفي الشعب الفلسطيني في الشتات.<sup>50</sup>

إن صراعا بحجم الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي يتطلب تعبئة فكرية وعلمية وسياسية، ويتطلب استراتيجية إعلامية وتعريفية واضحة من أجل مواجهته، فالاحتلال يعمل على إفراغ قضية الشعب والإنسان من مضامينها المعنوية والإنسانية. فإسرائيل تتبنى استراتيجية من شقين: الشق الأول يقوم على تهويد الأرض وقتل الإنسان والحياة، أما الشق الثاني فيعتمد على سياسة إعلامية إسرائيلية مدروسة، تظهر الفلسطيني على أنه إرهابي متعطش للدماء، وأن الأعمال العنيفة الإسرائيلية لا تتعارض مع توجهات الرأي العام العالمي والديمقراطية الداخلية في إسرائيل. لذلك يجزم سعيد أن تكون الاستراتيجية الفلسطينية قائمة على أساس مقاومة بأدوات سلمية تؤدي في النهاية للحصول على حقوق متساوية للعرب واليهود الذين يعيشون داخل حدود دولة واحدة مع استبعاد اللجوء إلى العمليات العسكرية خاصة تلك التي تستهدف مدنيين كالعمليات الاستشهادية. وبذلك فقد دعا سعيد إلى نهج سياسي نهضوي جديد حيث قال: "إنني لأؤمن أيضا إيمانا قويا بأنه لا يمكن إلا لخطط المقاومة منسقة متناغمة تنتج سردية حقيقية لاستنهاض الشعب الفلسطيني من جديد، واستنفاره وتجميع قواه، وبأن خطط جديدة كهذه قادرة على تحقيق التقرير الذاتي للمصير الفلسطيني."<sup>51</sup>

استطاع إدوارد سعيد أن يوجد حلا وسطا بينها من خلال الرجوع والاستناد إلى القانون الدولي أحيانا وإلى منظومة معرفية وأخلاقية تكاد تكون منقطعة النظير، في أحيان أخرى. إن الذي يحل هذه المعضلة هو بنود الحق في المقاومة الواردة في القانون الدولي واتفاقيات جنيف الرابعة، و بالتالي هو الذي يحدد ما هو شرعي وما هو القانون الدولي، وهو ما اعتمد عليه إدوارد سعيد وعبر عنه في عدة مداخلات: "بالفعل جعلنا أمورنا تسوء أكثر، بالسماح لعرفات العديم الكفاءة بأن يفعل ما يشاء فيما يتعلق بمسألة العنف، فكل وثيقة أعدت عن حقوق الإنسان تعطي أي شعب حق المقاومة ضد الاحتلال العسكري، وهدم المنازل والممتلكات ومصادرة الأرض لغرض إقامة مستوطنات. ويبدو أن عرفات ومستشاريه لم يدركوا أنهم عندما دخلوا لفظيا على نحو أعمى المنطق الإسرائيلي الأحادي الجانب عن العنف والإرهاب، تخلو في الجوهر عن حقهم في المقاومة، وبدلا من التشديد على أن أي تخل عن

<sup>50</sup> Edward Said, **The End of Peace Process Oslo and after vintage books**, new York, 2000, P.P 262.

<sup>51</sup> إدوارد سعيد، **الثقافة والإمبريالية** (بيروت: دار الآداب، 1997) ترجمة كمال أبو ديب، ص 12.

المقاومة يجب أن يقترن بانسحاب إسرائيل أو التخلي على نحو مواز عن احتلالها، جعلت السلطة الفلسطينية الشعب الفلسطيني عرضة للاتهام بالإرهاب والعنف.<sup>52</sup>

ولعل أكثر ما عبر عن هذا الموقف بعد اتهام إدوارد سعيد بمعاداة السامية والدعوة إلى العنف هو حادثة بوابة فاطمة الحدودية في جنوب لبنان في العام 2000 ، عندما برر فعلته بالمشاركة في رمي الحجارة على الجنود الإسرائيليين بأنها حق شرعي حتى لو كان ذلك عنفا، فالاحتلال أساس كل عنف، حسب قانون، لذا فإن قتل الجندي أمر مبرر ومسموح به حسب القوانين الدولية، إذ هو في حالة اشتباك دائم وتطبق عليه بنود إتفاقيات جنيف.

ولكن من ناحية أخرى، فقد عبر إدوارد سعيد في أكثر من مرة بأنه ليس من دعاة اللاعنافية "لأن هناك أناس ذوي عقليات متشابهة في كلا العالمين والذين يرغبون بالتعايش ويؤمنون بالنفاس العقلائي، والذين يؤمنون بالسياسة العلمانية أكثر من الدينية، والذين يعتقدون بأن القوة والعسكرة والإخضاع هي في منتهى العقم، بحيث يجب أن يتم تحاشيها وتجنبها بأي ثمن، رغم أنني لست من دعاة اللاعنافية، فإنني راغب في تركية اللاعنافية لأنه قريبا ربما سيتهوى الكثير. الجيوش بلا جدوى، وعندما تصبح مفيدة كما هو حالة إسرائيل والولايات المتحدة، فإنها تخلق المزيد من الدمار وتزرع بذور المزيد من الخصام بين الأجيال القادمة....."<sup>53</sup>

وكذلك، فإن ثمة دعوة بشكل غير مباشر إلى المقاومة السلمية، حيث انتقد بصراحة أعمال العنف الفلسطيني وأعتبرها خاطئة وتعطي نتائج معاكسة كإستراتيجية للتحرير. ولعل هذا العرض من قبل إدوارد سعيد يدل على أسلوب مغاير في التعامل مع الشرط الاستعماري الإسرائيلي، كما يطرح معضلة ونموذجاً خليطاً في حد ذاته، أي "غاندي"، نموذج قوامه قانون وغاندي في آن معاً، بحيث يجمع ما بين العنف الناجم عن شرعنة وتبرير استخدام العنف المسلح في المقاومة الفلسطينية، وإسناد ذلك إلى القانون الدولي ومعاهدة جنيف الرابعة، والمقاومة السلمية، وهو على كل حال سمة النضال الفلسطيني بشكل عام الذي جمع منذ بداياته ما بين المقاومة السلمية والكفاح المسلح، مثل ثورة 1936 وانتفاضة العام 1987 وانتفاضة الأقصى 2000.

<sup>52</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام، أو سلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 18-19.  
<sup>53</sup> إدوارد سعيد، عواقب حرب 1948م من كتاب حرب فلسطين، مرجع سابق، ص 223.

هنا، يطرح نموذج إدوارد سعيد في الوقت نفسه جدلاً حول مسألة "الأخلاقية" التي تصف العنف بأنه غير أخلاقي، خصوصاً لدى حركات اللاعنف، بينما تراه حركات العنف مبرراً وضرورة أخلاقية. ولكن، ما الذي يجعل الأفعال أخلاقية أو لا-أخلاقية؟ إن كون مفهوم الأخلاق تشكله المجتمعات والأنظمة المعرفية يجعل منه موضوعاً مرتبطاً بطرق السيطرة التي توظف فيها المعرفة والاستعلاء الأخلاقي ضد الآخرين. وقد ظهر ذلك في تحليل فوكو للسلطة، وسعيد لبنية المعرفة الاستشراقية التي تستخدمها السلطة الاستعمارية خصوصاً في كتابي الاستشراق والثقافة والمقاومة. حيث "إن خطاب فوكو خطاب غربي استطاع إدوارد سعيد بثقافته الغربية الواسعة وفهمه لطرق استخدام الخطاب عند فوكو، الذي يعترف بفضلها في موقع آخر من الاستشراق، أن يلجأ إلى أعماق الاستشراق ويرى كيف استشرق الغرب الشرق من خلال ما يسميه فوكو "التوظيف الميكانيكي للقوة" ويسميه في أحيان أخرى "الإخضاع الحقيقي" الذي تولده بطريقة ميكانيكية علاقة وهمية.<sup>54</sup>

ولذا، فإن هذه الأخلاقية تبقى نسبية حسب الظروف، بالتالي لا يمكن قياسها على نموذج "غاندي"، حيث إن العنف في بعض الأحيان يكون عملاً أخلاقياً، بينما يكون في أحيان أخرى غير أخلاقي البتة. ولعل هذا ما لمح إليه غاندي أيضاً عندما قال "إذا لم يكن هناك خيار إلا بين العنف والقبر، فإنني أنصح بالعنف". ويبرر ذلك في مكان آخر حيث يقول: "إنني أؤمن بأنه إن كان هناك خيار بين الجبن والعنف، فاني عندئذ أنصح بالعنف... وعندني أن أرى الهند وقد عمدت إلى السلاح، تحمله وتتأهب به للذود عن شرفها، أحب إلي من أن تقف وهي ترى انتهاك حرمتها وجرح كرامتها وهي صامتة." وفي نفس الوقت يطرح نموذج "غاندي" ضرورة إيجاد صيغ أخلاقية للتحرر، من حيث عدم التعرض للمدنيين، وعدم قتل الأطفال وعدم اللجوء إلى العنف إلا للضرورة، لأن القضية ليست ثأراً ولن يقتل أكثر، بل إن ذلك قد يضر بالقضية كما أورد سابقاً "لأن هناك أناس ذوي عقليات متشابهة في كلا العالمين والذين يرغبون بالتعايش ويؤمنون بالنقاش العقلاني، والذين يؤمنون بالسياسة العلمانية أكثر من الدينية، والذين يعتقدون بأن القوة والعسكرة والإخضاع هي في منتهى العقم، بحيث يجب أن يتم تحاشيها وتجنبها بأي ثمن."

ولكن إدوارد سعيد يبرر استخدام العنف في المقاومة كونه حق شرعي في مقارعة الاحتلال، وفي نفس الوقت يجب التفكير في أداء حركات التحرر وقياداتها ومحاسبتها ونقدها في هذا الصدد، إذ يقول إدوارد

<sup>54</sup> إدوارد سعيد، تصور فوكو للسلطة، ت: علاء الدين حسين، م / البحرين الثقافية – العدد 28، ص 85.

سعيد مقتبسا عن فانون: "لا يكفي الانسياق وراء الجوقة التي تعلن رضاها عن الوطنية المعادية للاستعمار، ممثلة في الحزب والقيادة، فمسألة الهدف تبرز دائما حتى في خضم المعركة وتقضي بتحليل الخيارات المتاحة، فهل ترانا نحارب من أجل تحرير أنفسنا من الاستعمار، وهو هدف لازم أم ترانا نفكر أيضا فيما عسانا نفعله بعد أن يرحل عن أرضنا آخر شرطي أبيض؟"<sup>55</sup>

لقد وصل إدوارد سعيد لفلسطين من بوابة الانتماء العريض الواسع للفكر والقيم الانسانية الرفيعة، وللقيم العريقة والحس المرهف اتجاه العدالة والحق، وقد رأى بوعيه الكبير مدى فداحة الظلم الذي يعيشه شعبه وعمق الجريمة التي ارتكبت بحقه على مرأى العالم أجمعه، واستنكر الصمت المناقق والصمت الأعمى لكثير من الأطراف والجهات الدولية إما حرصا على مصالح، أو رهبة وخوف من إرهاب اللوبي الصهيوني أو تقاعسا عن القيام بواجب قد يكون مكلفا ولن يكون مريحا بالتأكيد .

كانت لدى سعيد حساسية اتجاه الظلم، لذلك انتمى لفلسطين بكل جرأته الفكرية وجوارحه، وكان دوما تمثيله لفلسطين هو الأفضل، لأنه استمد طاقته من قيم إنسانية راقية، ولأنه أيضا كان مستقيما ولم يكن مخادعا ولم يراوغ، بل كان دوما شجاعا لقول الحق والحقيقة، وقالها للنهائية أيا كان الثمن للإسرائيليين و ضد الحركة الصهيونية بنفس القوة التي قالها عند انتقاد أخطاء السلطة الفلسطينية.

لقد رأى سعيد فلسطين في محيطها العالمي ودافع عن حقوق شعبها من زاوية التمسك بحقوق وكرامة كل الشعوب، كان سعيد دوما بعيدا عن كل أشكال التعصب وضيق الأفق، وحمل فلسطين وقضيتها العالية إلى العالم كما حمل العالم ثقافته وفكره وحضارته إلى فلسطين.

### 2.3 إدوارد سعيد والهولوكوست

هاجم إدوارد سعيد قمع إسرائيل للشعب الفلسطيني مستغلة ما حدث في الهولوكوست. حيث قال: "لا شيء من هذا يبهر كما هو واضح سلوك إسرائيل الرسمي اللاحق تجاه نفسها وتجاه ضحاياها الفلسطينيين، حيث سادت الوحشية والمعاملة اللاإنسانية وحتى السادية من أجل إخضاع الفلسطينيين على مدار السنين، والإحساس الإسرائيلي واليهودي الذي لا يخفى على أحد بأن إسرائيل في خطر داهم، وأن

<sup>55</sup> إدوارد سعيد، 2004م، فرويد وغير الأوروبيين، ط 1، دار الآداب. بيروت، ص 33-34.

اليهود سوف يكونون دائما هدفا للاضطهاد المعادي للسامية، والذي يتعزز من خلال ذكريات الهولوكوست وقرون العداة المسيحي للسامية وتشنت اليهود، هو شعور قوي وإحساس مبرر بوسائل عدة سوف أسلم جدلا بأنه أمر مبرر لليهود ... أن يشعروا بآلام الهولوكوست كما لو كانت ماثلة أمام أعينهم حتى الوقت الحاضر، ولكنني لا زلت أسائل نفسي: هل استخدام هذا الشعور من أجل جعل الفلسطينيين في حالة خضوع دائم يمكن تبريره على هذا الأساس؟<sup>56</sup>

واستخدم سعيد الإعلام من أجل توصيل قضية شعبه العادلة للعالم حيث أنتج فيلما وثائقيًا سنة 1999م قدمه لمحطة "بي بي سي" باسم "البحث عن فلسطين" "In search of Palestine" حيث أن هذا الفيلم لم يعرض على شاشة التلفزيون الأمريكي بسبب ضغوطات اللوبي الصهيوني والمنظمات الصهيونية، إلا أنه تمكن سعيد من عرضه مرة واحدة عن طريق علاقته الشخصية في نيويورك . مثلما خالف وعارض آراء كتاب ومتقنين عرب من مذابح هتلر بحق اليهود فهو يتعاطف معهم ولا يُنكر حقيقة وهمجية ووحشية هتلر في قتله لليهود وأيضاً عمل جاهداً على فضح جرائم إسرائيل وما ترتبته من وحشية وهمجية بحق الشعب الفلسطيني مستغلة ما حدث في الهولوكوست حيث قال : "لا شيء من هذا يبرر كما هو واضح سلوك إسرائيل الرسمي اللاحق تجاه نفسها وضحاياها الفلسطينيين حيث سادت الوحشية والمعاملة اللاإنسانية من أجل إخضاع الفلسطينيين على مدار السنين ، والإحساس الإسرائيلي واليهودي الذي لا يخفى على أحد بأن إسرائيل في خطر داهم، وأن اليهود سوف يكونون دوماً هدفاً للاضطهاد المعادي للسامية، والذي يتعزز من خلال ذكريات الهولوكوست وقرون العداة المسيحي للسامية وتشنت اليهود، هو شعور قوي ومبرر بوسائل عدة سوف أسلم جدلا بأنه أمر مبرر لليهود ... أن يشعروا بآلم الهولوكوست كما لو كانت ماثلة أمام أعينهم حتى الوقت الحاضر ولا زلتُ أسائل نفسي : هل أستخدم هذا الشعور من أجل جعل الفلسطينيين في حالة خضوع دائم يمكن تبريره على هذا الأساس ؟".<sup>57</sup>

وتساءل سعيد إلى متى يمكن استغلال واستخدام تاريخ معاداة السامية والهولوكوست لإستنشاء إسرائيل من عقوباتها لما ترتبته من جرائم وحشية وإبادة جماعية وسلوكها ألباً أخلاقي بحق الفلسطينيين<sup>58</sup>، كما رفض ومجموعة من المتقنين الفلسطينيين والعرب عام 2001 عقد مؤتمر في بيروت لإنكار محرقة يهود أوروبا في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية.<sup>59</sup>

<sup>56</sup> إدوارد سعيد، عواقب حرب 1948 من كتاب حرب فلسطين، 2001، ص 222.

<sup>57</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 222.

68.Said, Edward , The End of Peace Process Oslo and After :Vintage Books ,New York 2000,p15

<sup>59</sup> رجا زعائرة ، الهوية ، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.

#### 4. الفصل الرابع :

### إتفاقية أوسلو والدولة المرجوة

يتناول هذا الفصل المضمون لإدوارد سعيد واتفاقية أوسلو ورؤيته للحلول السياسية للدولة المرجوة الموضوعات الآتية :

#### 1.3 إدوارد سعيد ورؤيته للحلول السياسية: إتفاقية أوسلو

إن فلسطين وقضيتها العادلة تقع في قلب أعمال إدوارد سعيد ، بعد هزيمة عام 67 تركز عمل سعيد فيما يخص قضيته فلسطين الى مخاطبة الجمهور الغربي من أجل توضيح صورة الظلم والقمع والاضطهاد الصهيوني لشعب أعزل، وارتباط الحركة الصهيونية بالثقافة الغربية وتعريف الغرب بسكان فلسطين الاصليين وتاريخهم وثقافتهم ، لكن بعد إتفاقية اوسلو سنة 1993 ومعارضته الشديدة لهذا الإتفاق الذي وصفه سعيد صفقة خاسرة للفلسطينيين.<sup>60</sup>

رفضه المباشر لاتفاق أوسلو وتوافق ذلك مع استقالته من المجلس الوطني الفلسطيني وسبب رفضه ادراك سعيد أن الإتفاق سيلقى الفشل بسبب عدم منطقيته وغياب الإنسجام في نصوصه؛ مما أدى إلى تقديم تنازلات مبدئية مريعة من الجانب الفلسطيني، حيث تم ولأول مرة في تاريخ حركات التحرر الوطني في القرن العشرين أن تقوم حركة تحرير وطني مثل (حركة فتح ) بالتفريط بإنجازاتها الضخمة

<sup>60</sup> إدوارد سعيد . . نهاية عملية السلام أوسلو وما بعدها . بيروت: دار الاداب للنشر والتوزيع . 2002،ص 19



وتقبل التعاون والتفاوض مع سلطة الاحتلال ، قبل أن تجبر هذه السلطة على الاعتراف بعدم شرعية إحتلالها للأرض بالقوة العسكرية وعدم إجبارها الإحتلال على الاعتراف أخلاقيا بجرائمه بحق قمع وقتل ونشر الألف الفلسطينيين .

وقد إتخذ إدوارد سعيد موقفا حادا، وصارما، ومعارضاً من السلطة الفلسطينية بسبب توقيع اتفاق أسلو عام 1993 ليحمله بيتعد عن الأم فلسطين حيث استقال في أعقابها من عضوية المجلس الوطني وأعلن معارضته لقيادة ياسر عرفات، والذي حمله مسؤولية الفساد والأوضاع المزرية سياسيا واقتصاديا وإداريا.<sup>61</sup>

ولم يهدأ قلمه وفكره حتى وجد هذا الخلاف طريقه على صفحات كتابه " غزة - أريحا سلام أمريكي " عام (1995) والذي قدم له الاستاذ محمد حسنين هيكل ، ومن أروع ما قاله إدوارد سعيد في هذا الكتاب وآثار حنق البعض " " علينا وبالبحر أن نعيد ربط سنوات التضحية والكفاح التي خضناها بحاضرنا ومستقبلنا فليس مقبولا أن نلقي بهذه السنوات عرض البحر، أو أن نتعامل معها كأنها لم تكن فالأفكار والمثل هي التي تقود مسيرة أي مجتمع نحو التقدم، ولذا فإنه من غير المقبول أن نقنع بالقول بأننا نحيا في ظل نظام عالمي جديد، يقتضي منا التعامل الواقعي والبراجماتي، والتخلي عن منطلقات الوطنية والتحرر. فهذا القول ليس أكثر من هراء وسخف. فليس بمقدور أية قوة خارجية - سواء كانت الولايات المتحدة الأمريكية أو إسرائيل - أن تحدد لنا مواصفات الواقع، بنفس القدر الذي لا ينبغي أن نسمح فيه لحفنة من قادتنا أن يقرروا الالتفاف حول الماضي، والإذعان لهذا الواقع المزعوم. إن صياغة الواقع ومناقشته هي مهمة كل من يعنيه الأمر من المواطنين والمثقفين وأنصار القضية".<sup>62</sup>

أكد سعيد مرارا وفي وسائل إعلامية مختلفة أن هذا الإتفاق الذي توصل إليه الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي ما هو إلا كارثة حقيقية، وحيث إعتقد سعيد أن عدم التفاوض على الإطلاق وعدم وجود أي إتفاق أفضل مما تحقق حتى الآن ، وأنه إستسلام بلا حدود وبلا منطق مقبول ، وقال : "فحتى لو قبلنا الإفتراض القائل بأنه لم يكن هناك بديل آخر لاتفاق أوسلو ، فإن ما حدث لاحقا لا يمكن إلا ان يوصف بأنه عار شديد وإذلال كامل من جانب الإسرائيليين لعرفات ولحفنة المتملقين المحيطين به".<sup>63</sup>

<sup>61</sup> رجا زعاترة ، "الهوية" ، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2011، ص 38-41.

<sup>62</sup> إدوارد سعيد، موقع نيا، <http://www.islamicnews.net>، 2012.

<sup>63</sup> إدوارد سعيد . نهاية عملية السلام أوسلو وما بعدها . بيروت: دار الاداب للنشر والتوزيع . 2002، ص 18-20.

بعد توقيع اتفاق اوسلو بالبيت الابيض بتاريخ 13/09/1993م تدفقت مقالات سعيد حتى بلغت 120 مقالا ،حيث من وجهة نظر سعيد جاءت أوسلو في ظل ظروف دولية وإقليمية معقدة ، وفي ظل مواجهة متزايدة ومتصاعدة بين الشعب الفلسطيني وجيش الاحتلال ومستوطنيه المدججين بأحدث وأعد أسلحة وفي ظل سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية فيه على العالم، ففي عام (1995م) ألقى سعيد محاضرة في جامعة كولومبيا تحت عنوان "عملية السلام حيث عكس وبين سعيد فيها صعوبة الحياة في الأراضي الفلسطينية وفضح مدى وحشية وهمجية الإحتلال، وكيف أنه بالمقابل يقوم الإعلام الغربي والأمريكي بعرض صورة محسنة وصورة جمالية تظهر أن عملية السلام قد غيرت حياة المواطن الفلسطيني للأفضل ."

وقد امتازت هذه المرحلة بنشاطه المحموم كعارض لها وللقيادة الفلسطينية، ونقده الشديد لهذه القيادة وأدائها على جميع الصعد في السلطة الفلسطينية. وتميز عمله بغزارة الإنتاج على صعيد القضية الفلسطينية سواء من خلال كتابة المقالات النقدية أو إجراء الحوارات الإعلامية، أو من خلال المحاضرات التي كان يلقيها في قارات العالم.

وأكد إدوارد سعيد أن هذا الاتفاق الملق الذي تم التوصل إليه هو كارثة حقيقية وهو مشروع خاسر للفلسطينيين، و قد اعتقد أن من المشروع تماما في ظل هذه النتائج القول إن عدم التفاوض على الإطلاق وعدم وجود أي اتفاق أفضل مما تحقق حتى الآن، وأنه استسلام بلا حدود بل وبلا منطق مقبول. وقال: "فحتى لو قبلنا الافتراض القائل بأنه لم يكن هناك بديل آخر لاتفاق أوسلو، فإن ما حدث لاحقا لا يمكن إلا أن يوصف بأنه عار شديد، وإذلال كامل، من جانب الإسرائيليين لعرفات ولحفنة المتملقين المحيطين به"<sup>64</sup>

في 21 أيار 1995 ألقى محاضرة في مدرسة الصحافة التابعة لجامعة كولومبيا تحت عنوان "عملية السلام"، عكس فيها صعوبة الحياة في الأراضي الفلسطينية ومدى وحشية الاحتلال، بالمقابل يقوم الإعلام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص بعرض صورة جمالية محسنة تظهر أن عملية السلام قد غيرت وحسنت حياة الفلسطينيين إلى الأفضل. فهم سعيد العملية التفاوضية وعملية السلام في إطار

<sup>64</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام اوسلو وما بعدها (بيروت: دار الاداب للنشر والتوزيع، 2002)، ص 18.

عدم ثقته بإمكانية حدوث سلام حقيقي مع الإسرائيليين، كون الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مالت دائما إلى تفعيل الفكرة الصهيونية التي تهدف إلى إجراء مفاوضات شكلية مع الفلسطينيين، في نفس الوقت الذي تستمر فيه عملية التهويد والتفريغ للأراضي الفلسطينية.

وقد تبني العديد من المحللين والمتقنين والسياسيين وجهة النظر هذه، فمنذ اللحظات الأولى لبدء المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية لتطبيق إعلان المبادئ، ظلت وجهات النظر بين الطرفين متعارضة ومتناقضة في تفسير بنوده. فتقسيم الأراضي الفلسطينية إلى مناطق ABC وتشابك الصلاحيات المدنية والأمنية بين السلطة الوطنية وإسرائيل وضمّان مصالح المستوطنين في تلك الأراضي، جعلت الأمور أكثر تعقيدا لدرجة أنها لم تعط الأمان للفلسطينيين ولم تمنح الثقة للحكومة الإسرائيلية على أنها حكومة سلام وقادرة على صنع السلام.<sup>65</sup>

فبالرغم من استعداد إسرائيل للانسحاب من بعض المدن والتجمعات الفلسطينية الرئيسية فإنها عملت بالمقابل إلى تأمين طرق التفافية للمستوطنين، التهمت بموجبها مئات الدونمات من الأراضي الفلسطينية، وساهمت في تقطيع أوصال الوطن، وكننته مدنه وقراه ومخيماته، وعزلها في عوازل جغرافية لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال طرق وشوارع يسيطر عليها الإسرائيليون.

فهم سعيد منذ البداية العملية التفاوضية وأبدى رأيه وموقفه منذ البداية بعدم ثقته وإيمانه بإمكانية حدوث سلام حقيقي مع الجانب الإسرائيلي، لأن كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تهدف إلى تفعيل الفكر الصهيوني ، وذلك بإجراء مفاوضات شكلية مع الفلسطينيين وفي نفس الوقت تستمر الحكومات الإسرائيلية في عملية تهويد للأراضي الفلسطينية وتقسيم الأراضي إلى A B C وتشابك المصالح والصلاحيات الأمنية و المدنية وبين الطرفين وضمّان مصالح وأمن المستوطنين في ظل تلك الأراضي، جعلت الأمور أكثر تعقيدا لدرجة أنها لم تعط الأمان والحرية للفلسطينيين ولم تمنح الثقة للحكومة الإسرائيلية على أنها حكومة سلام، حيث عملت الحكومات الإسرائيلية على تقطيع أوصال المدن والقرى الفلسطينية وكننته مدنه وقراه ومخيماته وعزلتها جغرافيا، مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية بغرض إقامة المستوطنات غير الشرعية أو من أجل شق المزيد من الطرق الالتفافية أو بغرض حماية المستوطنين أي شق طرق وشوارع تسيطر عليها إسرائيل.

<sup>65</sup> محمود عباس، الطريق إلى اوسلو (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1994)، ص 8.

شدد سعيد مرارا وتكرارا على اعتراضه لهذا النوع من السلام المزيف وليس بالسلام الحقيقي العادل ، فمطالب السلام العادل والحقيقي كان موجودا منذ البداية وذلك : "بانتهاء الإحتلال لكافة الأراضي التي إحتلتها إسرائيل على حدود (ال 1967م) وإزالة كافة المستوطنات الإسرائيلية وإعادة القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية وحق تقرير مصير حقيقي ومساواة حقيقية للفلسطينيين وانه شخصيا لا يعارض على سلام حقيقي وتعايش حقيقي بين الشعبين " .<sup>66</sup>

يبدو هنا واضحا وجليا أن سعيد كان صادقا هنا بدعوته لقيام سلام حقيقي بين الفلسطينيين والإسرائيليين قائم على التعايش وضمن السيادة والمساواة وحق تقرير المصير الشعب الفلسطيني . كما دافع سعيد عن قضية حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم الذين أُجبروا قسرا على مغادرتها حيث اتهم القيادة الفلسطينية بالتفريط في حقهم حيث تكلم سعيد سنة 2000 م عن حق عودة اللاجئين ، حيث قال إنه ليس متأكدا من عدد من سيريدون العودة إلى ديارهم ولكنه اعتقد أنه يجب أن يكون لهم الحق في العودة؛ لكن سعيد هاجم السلطة الفلسطينية مرارا واتهمها بانها جعلت مسألة اللاجئين تهبط من أعلى السارية<sup>67</sup>

انتقد سعيد الفريق الفلسطيني المفاوض مع الطرف الإسرائيلي ووجه إليه انتقادات لاذعة لإدارة المفاوضات وفضح التنازلات التي يقدمها الطرف الفلسطيني وأسباب ذلك حيث كتب : "انظروا إلى منطلق ما حدث منذ سنة ( 1991م) ، ففي كل قضية كبيرة تفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين كان الفلسطينيون هم الذين يستسلمون. نعم ، لقد حققوا مكاسب صغيرة هنا وهناك ولكن ليس على المرء سوى أن ينظر الى خريطة غزة والضفة الغربية، ثم يزور هذين المكانين ثم يقرأ الاتفاقيات، ثم يصغى إلى الإسرائيليين والأمريكيين فتكون عنده فكرة صافية عما حدث من طريق حل وسط وترتيبات معينة وإلغاء شامل لحق الفلسطينيين الكامل في تقرير مصيرهم " .<sup>68</sup>

إتخذ إدوارد سعيد موقفا من السلطة الفلسطينية ويأسر عرفات ومؤيديه ومعاونيه وشكك سعيد بخبرة ياسر عرفات بخصوص قضية اللاجئين، ووضح سعيد ان عرفات كان يستشير في مفاوضات الحل

<sup>66</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 7.

<sup>67</sup> سعيد. إدوارد . (2003 م) . مقدمة عامة "حق العودة أخيرا"

<sup>68</sup> إدوارد سعيد. 2003م. مقدمة عامة. حق العودة أخيرا. عاروري. نصير. كتاب اللاجئين الفلسطينيين حق العودة. مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 . بيروت، ص 42.

النهائي بمؤسسات غربية وأنه تعاقد مع شركة إستشارية أمريكية هي شركة "أرثر أندرسون" ومن هنا راهن سعيد على فشل القيادة الفلسطينية وطالب بضرورة رفع مؤهلات ومستوى الفريق الفلسطيني المفاوضات خاصة وإن الشعب الفلسطيني شعب مُبدع، خلاق ومنتج لعقول خلاقة قادرة على إدارة معركة السلام مع الجانب الإسرائيلي" <sup>69</sup>

لم ينتقد إدوارد سعيد السلطة الفلسطينية ويأسر عرفات فقط بل أيضا انتقد العدد الكبير من المتقنين ورجال الأعمال والأكاديميين الفلسطينيين الذين يصرون على توهم أن عملية السلام في مصلحتهم ومصلة شعبهم، ويواصلون أيضا إعطاء ولائهم وخضوعهم للسلطة الفلسطينية على الرغم من أن هذه في أفضل الحالات تقود شعبها إلى الطريق الخاطئ تماما، وفي أسوأها تفرض الاحتلال بتحريض من قادة إسرائيل الذين أقنعوا أنفسهم وأنصارهم بأن هذه "عملية سلام حقيقية وتساءل إدوارد هل هي عملية فساد؟ أم جشع؟ أم انعدام كفاءة؟ أم غياب أخلاقي وذلك عندما تقنع نفسك والآخرين بأنك تخدم مصلحتك وشعبك". <sup>70</sup>

وهنا يبدو واضحا على أن سعيد يقوم بطريقة ما بالتحريض على عدم إطاعة السلطة الفلسطينية والخضوع والخنوع لها طالما أنها تقود شعبها الفلسطيني وقضيته العادلة وحق تقرير مصيره إلى الطريق الخاطئ، ويتوجه هنا بالتحديد للمتقنين والأكاديميين لأنهم نخبة المجتمع وصفوته .

فضح سعيد جرائم الاحتلال الإسرائيلي للفلسطينيين وفضح سياسة القمع الوحشية والإجرام والإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين لدرجة أنه ربط بين ما تقوم به إسرائيل في الأراضي الفلسطينية وبين ما يقوم به الصرب في البوسنة والهرسك "إن قتل الأطفال والنساء والحوامل وكبار السن تم بطريقة منهجية ومنظمة وأن هذه السياسة تصل إلى ارتكاب جرائم بحق الإنسانية". <sup>71</sup>

"لقد تم ارتكاب جرائم من تهويد وتوسيع بناء المستوطنات وهذا ما يثبت أن هناك رؤية صهيونية معينة تعمل على إلغاء ونفي الآخر الفلسطيني". <sup>72</sup>

رغم توقيع إتفاق أوسلو إلا أن إسرائيل عمدت إلى تكثيف هجمتها الإستيطانية وقامت بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية وبناء المزيد من الوحدات الإستيطانية ، فإن من وجهة نظر

<sup>69</sup> Said, Edward , **The End of Peace Process Oslo and After :Vintage Books** ,New York 2000

<sup>70</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 9.

<sup>71</sup> Said, Edward , **The End of Peace Process Oslo and After :Vintage Books** ,New York 2000.p.15

<sup>72</sup> إدوارد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 116.

الفلسطينيين يعتبر وجود المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية غير شرعي وإنتهاك لروح أوسلو وخرقا واضحا للقانون الدولي ولقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ولقد جاء في تقرير " لجنة ميتشل لتقصي الحقائق " في الأراضي الفلسطينية المحتلة بتاريخ 2000/11/23 م : " أنه منذ توقيع إتفاقية أوسلو تضاعف عدد المستوطنين الإسرائيليين في كل من الضفة الغربية والقدس حيث عمدت إسرائيل إلى بناء 30 مستوطنة جديدة ووسعت عددا كبيرا من المستوطنات القائمة لإستيعاب مستوطنين جدد، وحسب بعض الدراسات، استطاعت إسرائيل مضاعفة عدد المستوطنات بنسبة تصل إلى 50 % في الضفة الغربية بعد أوسلو ".<sup>73</sup>

#### 2.4 رؤيته للدولة المرجوة :

رؤية سعيد إلى حل الصراع على فلسطين وعن نظريته إلى شكل الدولة المرجوة حيث ينبغي التنبيه إلى ثلاث مبادئ تمسك بها سعيد تمسكا شبه حاسم على امتداد مسيرته الفكرية :

أولا : عدم إيمانه بإمكان زوال إسرائيل ووصفها بلا أخلاقية طرد أي شعب كان حيث قال سعيد : "علينا أن نوضح للإسرائيليين، بما لا يقبل الشك، أن كفاحنا لا يهدف إلى طردهم... لكن يمكننا التأكيد لهم كما حرص مانديلا على التأكيد للبيض أننا نريد لهم البقاء والمشاركة معنا على الأرض على أساس المساواة"، ويقول أيضا "لا أريد رحيل رؤية مزيد من الناس".<sup>74</sup> أي من حق الإسرائيليين البقاء شرط التخلي عن أيديولوجيتهم الصهيونية والتي تنفي وتتكبر حقوق الآخرين.

ثانيا: المبدأ الثاني الذي تمسك به سعيد وهو ضرورة اعتراف إسرائيل بجرائمها وتهجيرها قسرا لآلاف الفلسطينيين أي على إسرائيل ان تعترف بمسؤوليتها الاخلاقية عما فعلته بالشعب الفلسطيني من احتلالها للأرض وقتل وتدمير للمجتمع الفلسطيني وأن تتحمل مسؤوليتها عن المعاناة والآلام على مدى سنوات الإحتلال .

<sup>73</sup> نعوم، تشومسكي، 2004م. أوهام الشرق الأوسط، (تعريب) شرين فهمي، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، ص12.

<sup>74</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 488.

ثالثاً: المبدأ الثالث : هو تشبث سعيد بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين وإن لم يعد الكثيرون منهم إلى فلسطين، ففي حوار معه عام 2000 يقول سعيد "لست متأكداً من عدد الذين سيريدون العودة لكنني أعتقد أنه يجب أن يكون لهم الحق في العودة".<sup>75</sup>

تبدلت نظرة سعيد في رؤيته للدولة الفلسطينية المرجوة أول الأمر كان سعيد مناصراً ومؤيداً للدولة العلمانية الديمقراطية على كامل فلسطين التاريخية وهذا ما كان عليه موقف منظمة التحرير الفلسطينية "م.ت.ف" قبل عام 1974 م لكن بعد عام 1988م وإعلان الإستقلال من الجزائر حيث شارك سعيد مع الشاعر محمود درويش في صياغة وثيقة الإستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود الـ 67 . حيث قام سعيد بترجمة إعلان الدولة الفلسطينية إلى الإنكليزية، أي أنه يقبل بسيادة إسرائيل على ما تبقى من فلسطين لأنه يعتبر إسرائيل واقعا أما شكل الدولتين الذي إرتاه فهو أن تكون لكل منهما حقوق متساوية لمواطنيها.

بيد أن إدوارد سعيد بعد أوسلو عام 1993 م صار مؤمناً بأن الحل القائم على دولتين فلسطينية وإسرائيلية بسبب توغل الحركة الإستيطانية والحكومة الإسرائيلية وجيشها في الحياة الفلسطينية، أدى ذلك إلى استحالة الفصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين لذلك راح سعيد يؤكد أن الإستنتاج الوحيد هو ضرورة إيجاد وسيلة كي يعيش الشعبان معا متساوين في دولة واحدة لأن سياسات إسرائيل دمرت البدائل والخيارات أمام الفلسطينيين ولم يبق في حوزتهم حل واحد وهو "دولة ثنائية القومية " وأن هذا البديل يتيح للشعب الفلسطيني هامشا واسعا للمساومة ويعزز وجودهم ورفض الضغوطات الخارجية الممارسة عليهم والتي تهدف إلى تقزيم فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة واستبدالها بفكرة حكم ذاتي ضعيف وهزيل، يقوم بدور وظيفي وهو دور الشرطي الذي يقع تحت إشراف ومراقبة الإحتلال" يقول سعيد : "إن هذا الكيان الفلسطيني سيكسر ككتونات ومعازل تلغي عنصر التفوق الديمغرافي الذي يتمتع به الجانب الفلسطيني ".<sup>76</sup>

وحاول سعيد تبرير رؤيته للدولة ثنائية القومية بعدة عوامل من بينها "التضافر الديمغرافي بين الفلسطينيين واليهود في فلسطين ذات المساحة الجغرافية الصغيرة والتشابك الكبير في الحياة بين

<sup>75</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 489.

<sup>76</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 23.

الإسرائيليين والفلسطينيين بينهما، وفكرة مواطنة الأقلية العربية ونضالها، وترافق ذلك مع تيار يهودي علماني يدعو إلى مفهوم جديد للمواطنة على أساس وطني وليس إثني أو ديني<sup>77</sup> "

من هنا صار سعيد يتحدث عن مفهوم "المواطنة" وهو مفهوم لا يستند الى العرق والدين ، بل إلى عدالة متكافئة يكفلها الدستور لكل مواطن واستشهد سعيد بنمط جنوب إفريقيا حيث تحولت من حالة الفصل العنصري "الابارتهايد " إلى حالة المواطنة؛ دعا سعيد إلى اغتنام الفرصة والوقت أمثال "إيلان بابيه" والعمل على دولة ثنائية القومية لأنه يرى أن أوصلو قد أفلست وحملت الكثير من التدايعات السلبية على الجانب الفلسطيني وعلى الفلسطينيين حسب وجهة نظره أن ينطلقوا من فكرة المواطنة في دولة ثنائية القومية، بدلا من إضاعة الوقت في مفاوضات عبثية خاسرة للوصول إلى دولة ليست فقط منزوعة السلاح، وإنما أيضا منقوصة السيادة تسيطر عليها إسرائيل على جميع مرافقها الجوية والبحرية والبرية، إذ يتطلب على الفلسطينيين أيضا استبدال نضالهم من أجل حدود دولة في حدود عام الـ 67 إلى مقاومة سلمية واعية من أجل المواطنة في ظل دولة واحدة جامعة الفلسطينيين والإسرائيليين ما بين النهر والبحر.<sup>78</sup>

ويرى سعيد أن حل الدولة الواحدة سواء كانت ثنائية القومية أو ديمقراطية موحدة هو خيار إستراتيجي بالنسبة للفلسطينيين ويشكل في المقابل تحديا لوجود "دولة إسرائيل" في شكلها الحالي، كما يقلص هذا الطرح الفرص أمام إسرائيل للمناورات الإعلامية وإستمرارها في التتكر لحق الشعب الفلسطيني في نيل حريته وإستقلاله، وتصبح بذلك إسرائيل أمام خيارين لا ثالث لهما ، إما إنهاء الإحتلال وإزالة الإستيطان بالكامل وقيام دولة مستقلة كاملة السيادة ، أو دولة ثنائية القومية ديمقراطية بالكامل لا مكان فيها للتمييز العنصري ونظام الأبارتهايد، ويرى أيضا أن دولة واحدة ديمقراطية في فلسطين التاريخية هي الحل الإنساني والأخلاقي والواقعي الأكثر عدلا الذي يضمن الإستقلال والسلام في المنطقة ، حيث تكون العلاقة فيه على أسس المواطنة الكاملة والمتساوية.<sup>79</sup>

فشعار الدولة ثنائية القومية إلى جانب سعيد وبشارة ، ينادي به بعض المثقفين الإسرائيليين اليهود المعادين للصهيونية، أمثال البروفيسور الإسرائيلي "إيلان بابيه " فبالرغم من تواضع عددهم في

<sup>77</sup> إدوارد سعيد ، 2006، الثقافة والمقاومة ، مرجع سابق ، ص 21.

<sup>78</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية أوصلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 470.

<sup>79</sup> غنام ، أسعد وآخرون (2008) ، رؤية الدولة الواحد، ملتقى الدولة الواحدة فلسطين ، الإنترنت



إسرائيل فـ "بابيه " من الداعمين والمؤيدين للدولة ثنائية القومية، حيث ترك إسرائيل بسبب الضغوط التي مارسها الصهيونية ضده ، فـ "بابيه " من المناصرين والداعمين إلى فرض مقاطعة دولية ضد إسرائيل ومقاطعتها أكاديميا أيضا كما جرى مع نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ونرى هنا أن "بابيه " يتوافق مع سعيد تماما في حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ، وإن هذا هو السبيل الوحيد للمصالحة بين الشعبين والتي ستمنع كما يقول "بابيه " أي صراع مستقبلي بين الطرفين .<sup>80</sup>

أدرك سعيد صعوبة تقبل فكرته وصعوبة تحقيق ذلك في دولة ثنائية القومية لذلك راح سعيد يقترح دولتين كمرحلة إنتقالية حيث افترض أنه كنوع من مرحلة إنتقالية "وجوب إقامة دولتين حرتين لا تعاني أي منهما من الاحتلال العسكري " .<sup>81</sup>

ويشارك الدكتور عزمي بشارة سعيد في رؤيته في دولة ثنائية القومية كأحد الخيارات الإستراتيجية الهامة التي يمتلكها الشعب الفلسطيني ولم يستخدمها حتى الآن في معركته مع الطرف الإسرائيلي من هنا يدعو بشارة إلى إعادة ترتيب أوضاع الدبلوماسية الفلسطينية الرسمية والشعبية خاصة في تعاملها مع الرأي العام في إسرائيل وأمريكا وأوروبا الغربية ويكون ذلك متزامنا مع خطاب سياسي وإعلامي متقدم وعقلاني تكون إحدى أدواته منقفي الجالية الفلسطينية وأهل الفكر السياسي العرب المقيمين في الغرب .<sup>82</sup>

<sup>80</sup> مقابلة مع اعلان بابيه لموقع الإئتلاف الفلسطيني لحق العودة ، عام 2006 ، <http://www.rorcoalition.org/nakba48/015.htm> ،

<sup>81</sup> إلكسندر، كوكبيرون، 2006م \_ إدوارد سعيد تحت مراقبة (إف.بي.أي) صحيفة الحياة الجديدة ، العدد 3666، ص66.

<sup>82</sup> شفيق، منير ، 1999 م ، من اتفاق اوسلو الى الدولة ثنائية القومية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .

## 5. الفصل الخامس

### 1.5 إدوارد سعيد ومنتقديه

منذ أن نشر سعيد سيرته الذاتية لم تتوان الآلة الإعلامية المضادة له عن توجيه الانتقادات اللاذعة له، لأن نشر هذه السيرة تزامن مع ما يسمى "مفاوضات المرحلة النهائية" آنذاك والتي كان يرفضها سعيد وبشدة، حيث كانت سهام هذه الحرب تتوجه مباشرة إلى نفي وتكذيب سيرة سعيد الذاتية التي أشارت إلى أصله الفلسطيني، ولم يكن لقب "بروفيسور الإرهاب" سوى أحد الألقاب التي منحها تلك الصحافة الصهيونية على المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد .

شهدت جريدة "الدلي التغراف البريطانية" اعترافها بهذه المعارك التي خاضتها مع عدد من المتعاطفين مع إسرائيل والفكر الصهيوني ضد سعيد، هذا المفكر الذي يحمل الجنسية الأمريكية حيث نشرت هذه الصحيفة مقالا لكاتب يهودي اسمه "جستس رايد فاينر" في 21/08/1999م يشكك فيها بالإنتماء الفلسطيني لسعيد مدعيا أن سعيد لم يولد في القدس ولم يعيش فيها ولم يلتحق بمدارس سان جورج المقدسية حيث رد عليه سعيد بمقال وصف فيها "فاينر بالمدعي الذي يريد أن يشتهر على حساب شخص مشهور".

ففي كتاب "الثقافة والإمبريالية" كشف سعيد التواطؤ الكلي والتشابك الحميمي بين الإمبريالية والثقافة التي أنتجتها ومجتمعاتها حيث تجاوز هذا ليكشف أبعاد مقموعة للثورة ضد السيطرة الإمبريالية .

يُعد كتاب " الاستشراق " من أكثر الكتب التي منحت سعيد شهرة حيث تعرض لهجمة كبيرة عليه من قبل مجموعة ممن يشتغلون بالاستشراق في الغرب وعلى رأسهم الصهيوني المعروف "برنارد لويس " الذي يقول سعيد عنه في إحدى مقالاته عام 1983م بسخرية: "لا أحد في نظري يفوق برنارد لويس الذي تحتاج مآثره السياسية إلى زمن أكبر من قيمتها الفعلية ففي عام 1982م إنهمك لويس بالرد على حجتي، وألح على أن البحث الغربي عن المعرفة حول المجتمعات الأخرى كان فريدا وأن دافعه كان الفضول المحض وأن المسلمين بالمقابل لم يكونوا قادرين أو مهتمين بحيازة المعرفة عن أوروبا وكأن المعرفة عن أوروبا هي المعيار الوحيد المقبول لضمان المعرفة الحقة حيث سُخرت أعماله لصالح الحملات الصليبية المناهضة للإسلام والمناهضة للعرب".<sup>83</sup>

طوال مسيرته الأكاديمية والفكرية كرس سعيد جل وقته من أجل التأكيد على عدالة القضية الفلسطينية وفضح وحشية وهمجية الإحتلال الإسرائيلي زاد ذلك من أعدائه ولا سيما في صفوف المدافعين عن الفكر الصهيوني وهذا ما دفع صحيفة أمريكية يهودية يمينية متطرفة هي "كومنتري" "commentary" إلى شن هجوم شرس عليه من خلال كاتب وهو محام يهودي أمضى ثلاث سنوات ينقب عن حياة سعيد مجريا مقابلات مع عشرات الأشخاص حيث زيف هذا الكاتب شهادات من قابلهم من أجل إثبات أن سعيد ليس فلسطينيا حيث علق سعيد على هذا الهجوم بأنه هجوم مكشوف للطعن في مصداقيته وأن عملية التزوير كانت بهدف سياسي محدد هو إظهار أنه " لا يمكن الوثوق بالفلسطينيين عندما يتحدثون عن حق العودة وما يثير التساؤل هنا إدعاء هذا الكاتب اليهودي أنه إذا كان متقف بارز يكذب فما بالك بما يقدمه الناس العاديون من أجل استعادة أرضهم ، تلك الأرض التي لم تكن لهم أصلا ".<sup>84</sup>

دفع سعيد ثمنا باهظا بسبب مكانته البارزة في مشهد القضية الفلسطينية ودفاعه عنها في المحافل الدولية فسر الحملة الشرسة الأخيرة للصهيونية على إدوارد سعيد ، الذي يواجه الغرب الإمبريالي والصهيوني معا بهذه المقدرّة المعرفية العالمية وبهذه الروح القومية الصلبة، فالهجوم عليه وعلى كتاب "الاستشراق" أيضا سببه موقفه من القضية الفلسطينية أي أن القضية الفلسطينية هي أساس معظم العداء

<sup>83</sup> إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، مرجع سابق، ص 43.

<sup>84</sup> إدوارد سعيد، خارج المكان، مرجع سابق، ص 10.

زاد هذا العداء موقف سعيد من إتفاقية أوسلو حيث يصف سعيد إتفاقية أوسلو بأنها "إستسلام جبان و جاهل تمارسه القيادة الفلسطينية".<sup>85</sup>

يجادل سعيد هنا في "الاستشراق": " أنه أُستغل لخدمة أغراض سياسية وانتقل من معناه الأكاديمي المحض لنظام المعرفة الأوروبية أو الغربية للشرق إلى أن أصبح مرادفا للهيمنة الأوروبية على الشرق حتى الكتاب الأكثر إبداعا في عصرهم أمثال فلوبيير، نيرفال، وسكوت، قد خضعوا في كل ما يمكن أن يقولوه حول الشرق لرؤيا سياسية محددة ، بنيتها الفرق بين المؤلف (أوروبا، "نحن") وبين الغريب (المشرق، "هم")."<sup>86</sup>

أعطى سعيد أمثلة على بعض الرحالة البريطانيين والفرنسيين أمثال لامارتن واللورد كورزن، فلامارتن كتب عن نفسه وأيضا عن فرنسا كسلطة ، مبررا الاحتلال الأوروبي للشرق .

وكذلك اللورد كورزن ، فقد ساد في خطابه لغة إمبريالية واضحة مؤكدا أن العلاقة بين بريطانيا والشرق هي علاقة امتلاك .

كتب سعيد أيضا ، بأن الاستشراق أنتج وجهة نظر عدائية حول الشرقيين والمسلمين والعرب وإعتقد أن الإسلام كان دوما صدمة مفاجئة ومرعبة لأوروبا حيث ينقل سعيد عن "تورمان دانييل في كتابه " الإسلام والغرب " حيث قال : " بأن النبي محمد ينظر إليه في الغرب بأنه نبي الوحي الكاذب وقد أصبح في عيون الغربيين مثالا للفجورة والفسق والشذوذ، وأنه منطومة كاملة من الخيانات المختلفة".<sup>87</sup>

فالأيديولوجيا الرئيسة للاستشراق كما يرى سعيد هي الإيمان بالاختلاف المطلق والمنظم بين الشرق والغرب أو كما يصفه هو العالم مكون من نصفين غير متكافئين : الشرق والغرب ، فـ"بلفور و اللورد كرومر " على سبيل المثال وظفا العديد من الألفاظ للتعبير عن هذا الاختلاف حيث اتفقا على : "قالشرقي غير عقلاني، وساقط، وطفولي، بينما الأوروبي مستقيم، وناضح، ومتحل بالفضائل (سوي)<sup>88</sup> .

<sup>85</sup> إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام أوسلو وما بعدها، مرجع سابق، ص 18 – 20.

<sup>86</sup> إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 74-75.

<sup>87</sup> إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 74.

<sup>88</sup> إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 71.

فالكاتبة والمؤرخة العربية السورية رنا قباني ، في كتابها " أدب الخيال الإمبريالي : أساطير أوروبا حول الشرق " (المنشور سنة 1986م) تتبنى فكرة وأطروحة سعيد في الاستشراق وترى قباني بأن قصص الرحلات حول الشرق كانت جزءا من استشراق حرض على الإستعمار وأيضا صور الشرق كمنطقة خطيرة ، وتؤكد قباني" بأن معظم كتابات الرحلة الأوروبية حول الشرق مليئة بالتحيز والزيغ".

89

الكاتب محمد الطه في أطروحته "الشرق وثلاثة رحالة فكتوريين" سنة 1989م ، أيضا تبني نظرية سعيد مؤكدا أن معظم الرحالة الفيكتوريين إلى الشرق صوروا الشرق من خلال أيولوجيا الأمبراطورية وأيضا كانت ملوثة بمشاعر التفوق العرقي الأوروبي حيث يوضح الطه أن كل من اليكساندر وليام كينجليك، و ريتشارد بيرتن، ووليام بلجريف، تأثرت أعمالهم ب"أيولوجيا الأمبراطورية" وأنها هيمنت على ملاحظاتهم الفعلية حيث: "صوروا في كتبهم شرقا غير واقعي وبذل الرحالة كل ما لديهم لضمان المصالح السياسية، بينما عامة الناس في أوروبا بمستوياتهم المختلفة أخذوا الإسلام كعدو للمسيحيين والأوروبيين وزودوهم بصور تظهر الإسلام بشكل مقبت ومرعب أي أنه ما قدموه للغرب من وثائق هي وثائق سياسية كتبها عملاء سياسيون بريطانيون وفرنسيون في الشرق الاوسط".<sup>90</sup>

من الأصوات الفكرية الإسرائيلية التي تأثرت إيجابا أيضا بسعيد المؤرخ الإسرائيلي "إيلان بابيه" حيث لعبت كتابات سعيد وبصيرته النافذة دورا مفيدا في صياغة النظرة المحلية الإسرائيلية تحت ما يسمى نقد ما بعد الكولونيالية حيث قام بابيه ومجموعة من الباحثين اليهود الشرقيين والفلسطينيين في إسرائيل بمراجعة نقدية للمواقف الإسرائيلية كجلبها مليونا من اليهود العرب وتحريضهم على الهجرة نتيجة إخفاقها في جلب ما يكفي من اليهود الأوروبيين بعد الهولوكوست حيث لفت بابيه الأنظار إلى حقيقة ما يعرف بالمؤرخين الجدد في إسرائيل أنهم تأثروا بكتابه "الاستشراق" و"الثقافة والامبريالية" حيث وصل هذا التأثير إلى علماء الاجتماع وحتى اواسط المستشرقين التقليديين في إسرائيل.<sup>91</sup>

<sup>89</sup> Rana Kabbani, 1994, Imperial Fiction, Europe Myths of Orient (London :Pandora), p. 10

<sup>90</sup> Mahammed Al-Taha ,1989 "The Orient and The Three Victorian Travellers :Kinglake ,Burton, and Palgrave ,Unpublished Doctoral Thesis ,Leicester University,p4 .

<sup>91</sup> Ilan Pappé, "The post-zionist discourse in Israel ,1991-2001, Holy Land Studies 1,no.1 (2002):p3-20 "

واجه سعيد نقدا لاذعا بعد كتابه الاستشراق فسارع الكثير من المفكرين والكتاب الغربيين إلى نقد سعيد ونقد كتابه الاستشراق ومن بين هؤلاء "سيرين تشافيك هاوت" في كتاب "رؤية أوروبا من الخارج سنة (1994)" حيث تجادل سيرين في أطروحتها إثبات أن نقد الثقافة الأوروبية قد أخذ مكانة في أدب الرحلات الأوروبية اختارت خمسة أعمال لرحلتها وهي: رسائل فارسية لمونتسكيو، و مواطن العالم لاوليفر جولد سميث ويومييات رحلة من باريس إلى القدس لثاتوبريان، و أيوثين لأكساندر كنجليك، ورحلة إلى الشرق لنيرفال، حيث تشير الكاتبة إلى أن ما يربط هذه الأعمال هو عبور الحدود الثقافية بغض النظر عن هوية الرحالة والمكان الذي ارتحل عليه، وأيضا الميل إلى الإنتقاد بشكل غير مباشر إلى الثقافة الأوروبية حيث توضح سيرين مثلا أنه في "رسائل فارسية" لمونتسكيو يتضمن نقدا ثقافيا للشرق والغرب معا ومن بين هذه القضايا: تعدد الزوجات، حبس النساء في العالم الإسلامي، كسل القبائل البدائية، تحريم الطلاق في الدول والبلدان الكاثوليكية، وتجارة العبيد".<sup>92</sup>

كما ترى سيرين أيضا أن "نيرفال" في كتابه رحلة إلى الشرق "يدين الثقافة الأوروبية بشكل مباشر أو غير مباشر وأنه مختفٍ بشخصية جيرار الذي تأثر كثيرا بالإسلام، فهو لا يؤمن فقط بأن الشرق الأوسط مصدر الأديان، لكنه يعتقد أيضا بأن الأتراك والعرب المسلمين أكثر تسامحا من الكاثوليك الغربيين".<sup>93</sup>

وتشير سيرين أيضا بأن جيرار تصدى لبعض الكلمات والعبارات الغربية المبتذلة حول الشرق خصوصا في مجال تعدد الزوجات، حيث أقر جيرار بأن: "العلاقة بين الرجال والنساء في الشرق عموما أكثر براءة من نظيرتها في أوروبا، كما أن وضع العبيد عند المسلمين أفضل بكثير من وضع العبيد في أمريكا، حيث يعتبر جيرار الشرق أسوأ من أوروبا في سمتين رئيسيتين وهما التمازج الاجتماعي والتسامح العرقي".<sup>94</sup>

<sup>92</sup> Syrine Chafic Hout, 1997, **"Viewing Europe From The Out Side"**, Columbia University, p1-2.

<sup>93</sup> Syrine Chafic Hout, 1997, **"Viewing Europe From The Out Side"**, Columbia University, p89.

<sup>94</sup> Syrine Chafic Hout, 1997, **"Viewing Europe From The Out Side"**, Columbia University, p360-364.

كما توضح أيضا أن جبرار كان ضد الإرهاب العسكري الذي مارسه الاستعمار البريطاني والفرنسي في المنطقة.

تجادل كاثرين آن سامبسن "Kathryn Ann Sampson" في أطروحتها "الحج الأدبي الرومنسي إلى الشرق" سنة (1999م) حيث تتحدى الكاتبة إدوارد سعيد فيما جاء في كتابه الاستشراق وتؤكد في أطروحتها على تأثير الشرق على الاعتقادات الغربية ومنها الافتتان البريطاني بالشرق حيث اختارت سامبسن ثلاثة نصوص وهي :

حج الطفل هارولد لـ "Lord Byron" وكتاب الطلسم لـ "Walter Scott" وسرد ذاتي للحج إلى المدينة ومكة لـ "ريتشارد بيرتن" حيث ترى سامبسن : "بأن حج الطفل هارولد أن بايرون حاول توضيح الاشتياق النخبوي الغربي للشرق وإعتبار الشرق مكانا رائعا ، يمكن أن يهرب فيه المرء من القمع الاجتماعي والديني " .<sup>95</sup>

وفي مناقشتها لعمل سكوت الطلسم ترى سامبسن أن التخفي كان واضحا وعمد إليه الرحالة الغربيون لاعتناق الثقافة الشرقية ، فالعديد من الرحالة الغربيين بعد إخفاء أنفسهم كشرقيين قبلوا بمعتقدات الشرق الثقافية والدينية للبلدان الشرقية التي سافروا إليها وكيف صور سكوت الحاكم المسلم "صلاح الدين" بأنه "مسلما تقيا " فعندما "يلتقي الملك ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين في الطلسم، يتعانقان "كأخوين ندين " يعكس التسامح الديني وأيضا النصر العظيم الذي حققه صلاح الدين في الرواية والتاريخ واستطاع أن يخرق معسكر الحملة الصليبية لحجب الاختلاف الثقافي والديني بين الشرق والغرب " <sup>96</sup>

فاليري كينيدي وكتابها "دوارد سعيد :مقدمة نقدية " تنتقد الكاتبة سعيد مرارا في جُل أعماله وليس فقط الاستشراق، لأنه استبعد الكتابات النسائية من كتاباته واهتماماته ، وتستغرب المؤلفة إهمال سعيد للنساء الفلسطينيات في تأملاته لحياة الفلسطينيين، أو عدم تحليله لكتابات الرحالة من النساء الغربيات إلى

<sup>95</sup> Kathryn Ann Sampson ,1999 "The Romantic Literary Pilgrimage to The Orient : Bayron , Scott ,and Burton unpublished doctoral dissertation, University of Texas at Austen ,p.152.

<sup>96</sup> Kathryn Ann Sampson ,1999 "The Romantic Literary Pilgrimage to The Orient : Bayron , Scott ,and Burton unpublished doctoral dissertation, University of Texas at Austen ,p208-209.

الشرق مما كان سيغير كثيرا من نظرة الاستشراق للخطاب الاستشراقي وتعيد كينيدي هذا الإهمال إلى تربية سعيد في المجتمع الفلسطيني وذهابه في زمن طفولته وصباه إلى مدارس بريطانية وأمريكية مخصصة للنخب الاقتصادية والثقافية وعيشه في مجتمع أبوي لا يُقيم وزنا كبيرا لحضور النساء ودورهن.<sup>97</sup>

ومن أشد معارضي سعيد كان الباحث الشرقي الباكستاني الذي أطلق على نفسه إسم "ابن الوراق" حيث يختلف الكثيرون في آراء الكاتب الباكستاني "نو الأصول الهندية" المسمى ابن الوراق، فرغم مولده لأبوين مسلمين إلا أن جُل كتاباته وجهت لنقد وانتقاد الدين الإسلامي فرغم أنه شرقي لأبوين مسلمين وليس مستشرق ولكنه في كتاباته سبق المستشرقين في التجني على الدين الإسلامي وكان من أشد منتقدي كتابات وأفكار إدوارد سعيد ووصف إدوارد سعيد بـ "بروفيسور الرعب" <sup>98</sup>.

أما روبرت إيروين : محرر القسم الأدبي في جريدة التايمز البريطانية وكان مختصا بتاريخ الشرق الأوسط، فانتقد بشدة كتاب "الاستشراق" وشن إيروين عداً و غضبا شديداً ضد سعيد، وقد أصدر كتابا له بعنوان " من أجل التهم إلى المعرفة : المستشرقون وأعدائهم " رداً على إدوارد في الاستشراق، حيث أشار إيروين في كتابه إلى أن كثيرا من المستشرقين كانوا معارضين للإمبريالية الغربية في الشرق كما وأشار أيضا أن المستشرقين عانوا من الصراع حول المنفعة، حيث أن كثيرا منهم عمل في مشروعات الدولة الإمبريالية، لكن الأغلبية العظمى لم تقم بذلك، بل كانوا مبهورين انبهارا تاما بالعالم العربي والإسلامي.<sup>99</sup>

و أرى هنا من وجهة نظري أن ما ميز إدوارد سعيد أنه ظل وفيا لأفكاره التي مسها وكتب عنها مبتدئا بالاستشراق، ومرورا بالقضية الفلسطينية ووصولاً إلى الثقافة والإمبريالية لتشمل جهات جغرافية أوسع في العالم والشرق الأوسط، فمهما كثر نقاد إدوارد سعيد ومنتقديه إلا أن ذلك يدل على مدى نجاح كتاباته ونقده المباشر للثقافة الغربية وفضح أشكال الهيمنة على العالم غير الغربي.

<sup>97</sup> Valerie Kennedy Edward Said :A critical Introduction ,Polity Press , Cambridge ,UK 2000

<sup>98</sup> ابن الوراق ، الاسلام والإرهاب الفكري ترجمة ابراهيم جركس ، منشورات مجلة الحوار المتحد ، عدد 2874  
<sup>99</sup> الكحلوي، طارق. (2006). "المستشرقون". الجزيرة



فسعيد يمتلك كل صفات المثقف الواعي والمنتزن، فالمثقفون الحقيقيون لا يكونون أبدا في أفضل حالاتهم النفسية إلا عندما تحركهم مبادئ الحق والعدل والنزاهة فيشجبون الفساد ويدافعون عن الحق والضعيف ويتحدون كما تحدي سعيد كل أشكال السلطة المهيمنة أو القمعية .

## 6. الفصل السادس

### النتائج والتوصيات

#### 1.6 النتائج:

في ضوء ما تقدم تصل الباحثة إلى الإستنتاجات الآتية :

• أنه مهما كثر نقاد سعيد وأعمال سعيد وخصوصا من قبل المفكرين والمؤيدين للفكر الصهيوني وللحركة الصهيونية ، إلا أننا نرى أن صفات المثقف الواعي والمنتمي والمتزن تنطبق على المفكر ادوارد سعيد هذا الأكاديمي والمفكر الفلسطيني العالمي الذي جمع في شخصيته الجذور الشرقية وهموم الشرق عموما من جهة والتعليم الغربي والعقلية النقدية الغربية من جهة أخرى .

• إن إدوارد سعيد ، هذا المفكر العالمي الفلسطيني، رئيس جامعة كولومبيا التي تعد من أرقى الجامعات الأمريكية على وجه الخصوص والعالمية على وجه العموم، هذا المقدسي الذي كرس حياته مدافعا عن قضية شعبه وفضح الصهيونية وجرائم الإحتلال الإسرائيلي بحق شعب أعزل ، وفضح سياسة التتكيل والقمع والتشريد الذي تبنته السياسة الصهيونية بحق شعب فلسطين، حيث رفض سعيد شرعية الإحتلال ووضع سعيد إستراتيجيته ورؤيته للدولة المرجوة والدولة ثنائية القومية في فلسطين "التاريخية" لأن سعيد كان مؤمنا ومدركا أن أعداء فكرة الدولة ثنائية القومية مبنية على "المواطنة" والمساواة هم أصحاب الفكرة الصهيونية والفكر المتطرف .

• إن معارضة سعيد لاتفاق أوسلو لم يمنعه من مواصلة كفاحه الفكري تجاه وطنه وشعوره بالمسؤولية والانتماء لهذا الشعب الأعزل رغم مهاجمته من نقاده بعد الانتماء .

• إن مواقف سعيد المعارضة أحيانا لسياسات السلطة لم تكن في الأغلب على المستوى الشخصي ، فالاختلاف كان في المواقف والفكر والغاية هي المصلحة العليا للشعب الفلسطيني ...فمع اختلاف الشخص تختلف الآراء والمواقف .

## 2.6 التوصيات :

في ضوء ما تقدم توصي الباحثة بما يأتي :

1. لا يعني موت سعيد موت مواقفه المشرفة ونضاله الذي استمر لمعظم سنوات حياته في سبيل قضية تعدد الاحتلال إلى طمسها في المحافل الدولية وصياغتها بطريقة تبرر شرعية الاحتلال، لقد عمد سعيد على وهب حياته وتكريسها لقضية سامية فمن واجبنا كفلسطينيين عموماً وكحكومات وقيادة خصوصاً أن نستذكر سعيد ونرسخ ذكره ونضاله وتضحياته في أذهان الأجيال القادمة ليكون مثلاً يُحتذى به، بل ويتعدى الأمر ليكون أحد مواد المناهج التدريسية في المدارس والجامعات والمعاهد الفلسطينية .

2. من وجهة نظري كباحث أرى جلياً واجب منظمة التحرير الفلسطينية "م.ت.ف" في عمل ضريح أو أي صرح لتخليد ذكرى سعيد باعتباره رمزاً نضالياً للقضية الفلسطينية حتى ولو كان معارضاً لاتفاق أوسلو ومواقف السلطة الفلسطينية من الإتفاقيات المبرمة مع الاحتلال فأراء سعيد حتى لو كانت خطأ تحتمل الصواب وموقف القيادة الفلسطينية تحتمل الخطأ حتى لو كانت صواباً .

3. من وجهة نظري كباحث أرى واجباً جلياً على المنقذين الفلسطينيين والأكاديميين من أدباء وشعراء في استنكار سعيد في مقاماتهم على اختلاف أنواعها فسعيد بطل قومي يُفخر به لقضية جوهرها محلي وبعدها إقليمياً وإمتدادها عالمياً .

4. من واجب الجامعات والمعاهد الفلسطينية استنكار سعيد في المحافل المختلفة كندوات وورشات عمل تعرف بسعيد وحياته .

5. على الباحثين دراسة فكر سعيد من جوانب أخرى غير واردة في هذه الدراسة نحو تحليل مضمون أحد كتبه أو دراسة نقدية تحليلية لأحد مؤلفاته.

6. إثناء المكتبات الجامعية والمدرسية والمؤسسات الثقافية المختلفة بمؤلفات إدوارد سعيد .
7. إعداد برمجيات خاصة بأعمال سعيد وحياته عبر شبكة تبادل المعلومات (الإنترنت) من قبل جهات ثقافية وأدبية وفكرية مختلفة.
8. تخصيص يوم رحيل سعيد يوما مفتوحا في الجامعات والمعاهد والمدارس لإستذكار عبقريته وجوانب إبداعه المختلفة وبشكل خاص ما يتعلق بالفكر السياسي.
9. التعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية بإخراج فيلم ثقافي عن إدوارد سعيد حياته ومماته وتعميمه على المؤسسات الثقافية والمدرسية.
10. تخصيص جائزة بإسم إدوارد سعيد للأدب الرفيع والإنتاج الفكري المميز، تتبنى هذه الجائزة جهات رسمية وأخرى داعمة.

### 3.6 الخاتمة:

بعد دراستي المتواضعة لتاريخ سعيد ونضاله لا أجد عجباً في أن يكون هذا المفكر العالمي المقدسي هو ابن فلسطين؛ لأن فلسطين بلد معطاء ولاد لأفراد متمكنون في كافة الأصعدة فسعيد هو ابن فلسطين حيث استمد سعيد عظمته من عظمة فلسطين وقضيتها لهذا استذكر قول ابن الجوزي رحمه الله "إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك "الله جل جلاله" وإما أن تتخذ معبوداً آخر يليق بصلاتك".

بالختام أود أن أذكر بأن سعيد من خلال كتاباته الرائعة حتى لو لم تكن بلغته الأم استطاع أن يوظف مقولة ابن القيم رحمه الله لكافة شعوب العالم في حديثه عن البلاغة حينما قال "إن البلاغة هي من لو استمع إليها الجاهل لظن أن بمقدوره الإتيان بمثلاً " هذا أبسط الردود التي أرد بها كباحثة على منتقدي سعيد .

## المراجع

أولاً : الكتب

1. الكحلوي، طارق، (2006)، "المستشرقون". الجزيرة.
2. الحوراني، عبد الله، 1999، التطبيع الثقافي وأثره على الصراع العربي الصهيوني، المركز القومي للدراسات والتوثيق : غزة، ص9.
3. الدجاني، د.محمد ود.محمد، 1997، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، دار المشكاة للنشر والتوزيع : القدس، ص 47 - 49.
4. تشومسكي، نعم ، 2004 ، أوهام الشرق الأوسط ، (تعريب) شرين فهمي ، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، ص12.
5. سعيد. إدوارد. 1995 . أوسلو 2 سلام بلا أرض. القاهرة: دار المستقبل العربي.
6. سعيد، إدوارد. 1995. الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.
7. سعيد. إدوارد. 1997 . تعقيبات على الاستشراق. (ترجمة وتحرير صبحي حديد). دار الفارس. عمان.
8. سعيد. إدوارد. 1997 م. الثقافة والإمبريالية. (ترجمة) كمال أبو ديب. دار الآداب. بيروت.
9. سعيد، إدوارد. 2000. خارج المكان - مذكرات. بيروت : دار الاداب.
10. سمارة، عادل. 2000. حدود البعد الثقافي نقد اطروحات ادوارد سعيد نقد الثقافوية البرجوازية الكولونيالية. رام الله : مركز المشرق العامل.
11. سعيد. إدوارد. 2001 م. كلمة أخيرة: عواقب حرب 1948 . روجان. إيوجين: كتاب حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948 م. تحرير . ترجمة ناصر عفيفي. الكتاب الذهبي لمؤسسة روز اليوسف. القاهرة.
12. سعيد. إدوارد. 2002 م . نهاية عملية السلام أوسلو وما بعدها. الطبعة الأولى. دار الآداب للنشر والتوزيع. بيروت.
13. سعيد. إدوارد 2003 م. صور المثقف. في كتاب الآلهة التي تفشل دائماً. ترجمة حسام خضور. دار الكتاب العربي. دمشق.

14. سعيد. إدوارد. 2004م. إسرائيل. العراق. الولايات المتحدة الأمريكية. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
15. سعيد. إدوارد، 2004، فرويد وغير الأوروبيين، ط1، دار الآداب، بيروت، ص33-34
16. سعيد، إدوارد، 2005، شجاعة الفكر وأصالة الانتماء. غزة : دار الهاني الثقافية .
17. سعيد، إدوارد، 2006م، الثقافة والمقاومة، دار الآداب - بيروت ، ط 1، ص 14، ص21.
18. شاهين ، احمد عمر. 1992. موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين. دمشق : منظمة التحرير الفلسطينية.
19. شاهين. محمد. 2004 م. موال جديد في مراجعة ادوارد سعيد. كلية الآداب. جامعة بيرزيت.
20. شاهين، محمد. 2005. إدوارد سعيد - رواية للأجيال. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
21. شاهين، محمد. 2007. ادوارد سعيد - اسفار في عالم الثقافة. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
22. شفيق، منير ، 1999، من إتفاق أسلو إلى الدولة ثنائية الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
23. صالح، فخري. 2000. دفاعا عن ادوارد سعيد. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
24. صالح، فخري. 2009. ادوارد سعيد - دراسة وترجمات. بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون.
25. عباس، محمود، 1994. الطريق إلى أوصلو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: بيروت، ص8.
26. فسواناثان، غاوري. 2008. السلطة والسياسة والثقافة: حوارات مع ادوارد سعيد. ترجمة نائلة قلقيلي حجازي. بيروت: دار الادب.
27. ميتشل ، دلبوتي . 2001. الحق يخاطب القوة - ادوارد سعيد وعمل الناقد. القاهرة : سطور.
28. نجدي ، نديم . 2005. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد - حسن حنفي - عبدا لله العروي. بيروت : دار الفارابي.
29. واليا، شيلي. 2006. إدوارد سعيد وكتابة التاريخ. ترجمة أحمد خريس وناصر ابو الهيجا. عمان: ازمنة للنشر والتوزيع.
30. واليا ، شيلي . 2007. إدوارد سعيد وكتابة التاريخ . عمان : دار أزمنة.



## ثانيا : المجلات

31. ابن الوراق، " الإسلام والإرهاب الفكري " ترجمة إبراهيم جركس. منشورات مجلة الحوار المتحد، عدد2874.
32. البرغوثي، عبد الكريم. 2006. إدوارد سعيد المفكر الإنسان - أوراق اليوم الثقافي تخليدا لذكرى إدوارد سعيد . رام الله: جامعة بيرزيت.
34. الجناحي، الحبيب. "إدوارد سعيد المفكر الإنساني الملتزم" مجلة العربي.مجلد548، ص 120.
35. الجيوسي ، سلمى الخضراء . 1997. موسوعة الادب الفلسطيني المعاصر - الجزء الثاني - النشر. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
36. سعيد ، إدوارد. المفكر الراحل الحي. مجلة المستقبل العربي. عدد 297. ص6.
37. سعيد. إدوارد، 2001م، تصور فوكو للسلطة، ت : علاء الدين حسين، م/ البحرين الثقافية - العدد 28، ص85.
38. سعيد. إدوارد. 2003 م. مقدمة عامة. حق العودة أخيرا. عاروري. نصير. كتاب اللاجئين الفلسطينيين حق العودة. مركز دراسات الوحدة العربية. ط 1. بيروت. 2003م.
39. سعيد ، إدوارد. 2003. وداعا لشهادات. مجلة الدراسات الفلسطينية. عدد 56. ص79.
40. كوكبيرن. الكسندر 2006 م. إدوار سعيد تحت مراقبة "إف. بي. أي". صحيفة الحياة الجديدة. العدد 3. 3666.
41. طارق. علي. 2004 م. ذكريات مع إدوارد سعيد. مجلة النقد الأدبي فصول. العدد 64.
42. عبد المعطي ، عفاف. إدوارد سعيد التناقض والتجاذب في الهوية. مجلة صامد\_الاقتصادي. عدد 163-164. ص 328.
43. علي الحمد، 2001 ، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجزة العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 15، ص2.
44. يوسف، أيمن وخالد صافي. 2007. التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة : إدوارد سعيد والقضية الفلسطينية نموذجا. مجلة الجامعة الإسلامية. مجلد 15 ، عدد 2، ص 317-344.

### ثالثا : المواقع الإلكترونية

www.alquds.ps. 45

46. عفاف عبد المعطي، ادوارد سعيد: عالم ومفكر بدرجة فنان، موقع عالم الكتب العربي،

http://www.arabworldbooks.com، 2012.

47. إدوارد سعيد، موقع نبا، http://www.islamicnews.net، 2012.

48. محمد الزواوي، " حيله خسارة فادحة...كتاب «نهاية عملية السلام»...إدوارد سعيد..الأشجار

تموت واقفة"، موقع مجلة الجزيرة -www.al-

jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm، 2012.

www.al-jazirah.com.sa/magazine/07102003/ac7.htm .49

50. مقابلة مع ايلان بابيه لموقع الائتلاف الفلسطيني لحق العودة ، عام 2006 ،

http://www.rorcoalition.org/nakba48/015.htm

### رابعا : المراجع الأجنبية:

51. Illan Pappé , (2002): "**The Post-Zionist Discourse in Israel** ,1991-2001, "Holy Land Studies 1, no.1p. 3-20"

52. Kathryn Ann Sampson ,1999 "**The Romantic Literary Pilgrimage to The Orient** : Bayron , Scott ,and Burton unpublished doctoral dissertation, University of Texas at Austen ,p.152,208-209.

53. Mahammed Al-Taha ,1989 "**The Orient and The Three Victorian Travellers** :Kingleake ,Burton, and Palgrave ,Unpuplished Doctoral Thesis ,Leicester University,p4 .

54. Rana Kabbani,1994 ,"**Imperial Fiction ,Europe Myths of Orient (London :Pandora)**,p.10

55. Syrine Chafic Hout, 1997 ,"**Viewing Europe From The Out Side** ,Colombia University,p1-2,p89,p360-364.

- 56.Said, Edward,1978 ,**Orientalism** ,Pantheon Book ,London,p15,p262.
- 57.Said, Edward , 2000, **The End of Peace Process Oslo and After**  
:Vintage Books ,New York,p15.
- 58.Valerie Kennedy, 2000 ,Edward Said :**A critical Introduction** ,Polity Press  
, Cambridge ,UK .

## الفهرس

أ	الإقرار .....
ب	شكر وتقدير .....
ت	الملخص بالعربية .....
ج	الملخص بالانجليزية .....
1	1. الفصل الأول (الإطار العام للدراسة) .....
1	1.1 (المقدمة) .....
2	2.1 موضوع الدراسة .....
2	3.1 أهمية الدراسة .....
2	4.1 أهداف الدراسة .....
3	5.1 مبررات الدراسة .....
3	6.1 مشكلة الدراسة .....
4	7.1 أسئلة الدراسة .....
4	8.1 فرضيات الدراسة .....
6	9.1 حدود الدراسة .....
6	10.1 محددات الدراسة ومعوقاتها .....
6	11.1 منهجية الدراسة .....
7	12.1 تعريف المفاهيم .....
8	22..الفصل الثاني : الإطار النظري ومراجعة الدراسات السابقة .....
8	1.2 الإطار النظري .....
8	1.1.2 سيرة ادوارد سعيد .....
15	2.1.2 إصدارات ومؤلفات إدوارد سعيد .....
17	2.2 مراجعة الدراسات السابقة .....
20	3. الفصل الثالث (سعيد والقضية الفلسطينية) .....
24	1.3 القضية الفلسطينية في فكر إدوار سعيد .....
36	2.3 ادوارد سعيد والهولكوست .....
38	4. الفصل الرابع (إتفاقية أسلو والدولة المرجوة) .....

38	1.4 إدوارد سعيد ورؤيته للحلول السياسية: اتفاق اوسلو .....
44	2.4 رؤيته للدولة المرجوة .....
48	5. الفصل الخامس (إدوارد سعيد ومنتقديه) .....
48	1.5 إدوارد سعيد ومنتقديه .....
55	6. الفصل السادس (النتائج والتوصيات والخاتمة) .....
55	1.6 النتائج.....
58	2.6 التوصيات .....
60	3.6 الخاتمة .....
61	المراجع .....